نضال سليمان البارونى السياسى وجهاده العسكرى فى ليبيا ١٩١٨-١٩٢٤م.

وليد حامد سليم أحمد (*)

المقدمة:

احتلت شخصية سليمان البارونى مكانة اجتماعية وسياسية وعسكرية بارزة فى تاريخ كفاح الشعب الليبى من أجل طرد المستعمر الأجنبى ووحدة التراب الليبى طيلة الثلث الأول من القرن العشرين. وقدر له أن تكون حياته مواكبة لفترة تاريخية عصيبة، عاشت خلالها ليبيا والأمتين العربية والإسلامية كثير من التحديات والصعاب، والتى كان لسليمان البارونى دوراً بارزاً فى مواجهتها من خلال دوره على الساحة السياسية الليبية فى الفترة التى كانت تقبع فيها بلاده تحت وطأة الاحتلال الإيطالى. والبارونى شخصية فذة لها عدة جوانب وأبعاد لا تجتمع إلا عند عظماء الرجال ، فهو سياسى، ومجاهد، ومؤرخ، وأديب، وصحفى، وشاعر، ومعلم، ومفكر، ومصلح.

هذا البحث يسلط الضوء على شخصية سليمان البارونى ونضاله السياسى والعسكرى فى المنطقة الغربية من ليبيا ١٩١٨-١٩٢٤م، ويهدف إلى الإجابة عن أهم التساؤلات التالية والمتمثلة فى من هو سليمان البارونى ؟ وما الدور الذى لعبه فى مؤتمر مسلاتة ١٦ نوفمبر ١٩١٨م والنتائج التى ترتبت عليه ؟ وما رد الفعل الإيطالى تجاه ذلك؟ وما دور سليمان البارونى فى مفاوضات خلة الزيتونة- سوانى بنى آدم ١٩١٩م ونتائجها ؟ وما دور سليمان البارونى فى حل الخلافات الداخلية ١٩٢٠-١٩٢٣م؟... الخ

ولتوضيح الموضوع فقد تم تقسيم البحث إلى المحاور التالية:

(*) المدرس المساعد بقسم التاريخ - كلية الآداب- جامعة سوهاج.
هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهى بعنوان: "سليمان البارونى ودوره فى الحركة الوطنية الليبية ١٩٠٧-١٩٤٠م". وتحت إشراف: أ.د/ عاصم أحمد الدسوقى- كلية الآداب – جامعة حلوان & أ.د. أحمد محمد عبد العال – كلية الآداب – جامعة حلوان.

أولاً: سليمان البارونى ودوره الوطنى فى طرابلس الغرب قبيل انعقاد مؤتمر مسلاتة.

ثانياً: دور سليمان البارونى فى مؤتمر مسلاتة ١٦ نوفمبر ١٩١٨م ونتائجه.

ثالثاً: موقف الحكومة الإيطالية من البارونى وقيام الجمهورية الطرابلسية.

رابعاً: دور البارونى فى مفاوضات خلة الزيتونة- سوانى بنى آدم ١٩١٩م ونتائجها.

خامساً: دور سليمان البارونى فى حل الخلافات الداخلية ١٩٢٠-١٩٢٣م، والصعوبات التى واجهها.

سادساً: هجرة سليمان البارونى إلى سلطنة عُمان عام ١٩٢٤م.

أولاً: سليمان البارونى ودوره الوطنى فى طرابلس الغرب قبيل انعقاد مؤتمر مسلاتة.

ينتمى سليمان البارونى إلى فرع البيت البارونى الذى استوطن الجبل الغربى جنوب طرابلس الغرب وظهر ذكره وذاع صيته فيما بين أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى، ويعود أصل البيت البارونى إلى قرية البروانيين فى منطقة الجبل الأخضر بسلطنة مسقط وعُمان التى جاء منها جده الأول أبو موسى هارون أحد أئمة المذهب الإباضى إلى منطقة جبل نفوسة وسكن فيها ونشر بها المذهب الإباضى(١).

ولد المجاهد سليمان بن عبد الله بن يحيى البارونى فى مدينة "جادو" فى جبل نفوسة بطرابلس الغرب عام ١٨٧٣م، وقد كان لهذه المدينة التى يتبع معظم سكانها المذهب الاجتهادى الإباضى دورها التاريخى فى القديم،حيث كانت فى فترات التاريخ، العاصمة السياسية ومقر الحاكم لجبل نفوسة، ثم تضاءل دورها

---

(١) خير الدين الزركلى: الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٣، ط ١٧، دار العلم للملايين ، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ١٢٩؛ أبو الربيع سليمان البارونى: مختصر تاريخ الإباضية، المطبعة السلفية، تونس، ١٣٦٤هـ/١٩٤٦م، ص ٥٠.

وتقلص، وضعفت فى الحياة بمرور الأيام، إلى أن صارت فى العهد العثمانى الثانى مجرد متصرفية صغيرة [١].

تلقى سليمان البارونى تعليمه الأول فى المدرسة البارونية التى أسسها والده بمنطقة كاباو واختصت بتحفيظ القرآن الكريم، وعلوم التفسير والحديث النبوى الشريف والفقه وغيرها من العلوم الشرعية، ثم رحل إلى جامع الزيتونة بتونس سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م، ومكث بها حوالى خمس سنوات، ينهل من مناهل العلوم والمعارف، ثم رحل إلى مصر للدراسة بالأزهر عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م لمدة ثلاث سنوات، ثم رحل إلى الجزائر حيث تبحر فى علوم المذهب الإباضى لمدة ثلاث سنوات أخرى على يد قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش[٢]. وبعد عودته إلى طرابلس الغرب كانت علاقته بالدولة العثمانية جيدة إلى أن ساءت علاقته بالسلطان عبد الحميد الثانى نتيجة وشاية، فسجن ثم صدر عفو عنه عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، وبسبب مخاوفه من السلطان العثمانى وتصوره أن ما حدث له نتيجة انتمائه للمذهب الإباضى وايمانه أن الدستور هو الذى يحميه، انضم إلى جماعة الاتحاد والترقى؛ حيث غلب عليه قناعته أن الهوية العثمانية الإسلامية أعم وأشمل[٣].

قاوم سليمان البارونى الاحتلال الإيطالى لليبيا عام ١٩١١م وتزعم المجاهدين الليبيين فى المنطقة الغربية، وشارك فى العديد من المعارك، منها معركة "الهانى" فى ٢٣ أكتوبر ١٩١٢م، ومعركة "سيدى المصرى" ٢٦ نوفمبر ١٩١١م،ومعركة "عين زارة" ٤ ديسمبر ١٩١١م، ومعركة "سيدى سعيد" ٢٦ يونيو ١٩١٢م ، وأبلى بلاءاً حسناً فى هذه المعارك، ورفض صلح

---

(١) الطاهر أحمد الزاوى: أعلام ليبيا، ط ٣، دار المدار الإسلامى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ص ١٧٣؛ زعيمة البارونى: سليمان البارونى تعريف موجز، دار لبنان، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٥؛ محمد سعيد القشاط: ليبيون فى الجزيرة العربية، ط ٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ص ٧٥.

(٢) زعيمة البارونى: المصدر السابق، ص ٥، ٦.

(٣) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف سليمان البارونى رقم (٩)، وثيقة رقم (١١٨)، أمر العفو عن سليمان البارونى بتاريخ ١٣١٨هـ الموافق ١٩٠٠م؛ عفاف أحمد الباشا: المؤرخون الليبيون فى القرن التاسع عشر، دار المدار الإسلامى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ص ١٧٤، ١٧٥.

أوشى لوزان بين العثمانيين والإيطاليين الذى قضى بانسحاب القوات العثمانية من ليبيا، وظل يقاوم حتى تغلب عليه الإيطاليون، فهاجر إلى تونس، ثم إلى الآستانة؛ حيث منحه السلطان محمد رشاد رتبة الباشوية. ثم عاد بعد ذلك إلى طرابلس الغرب عام ١٩١٦م خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٦م، وكان أمامه مهمتان رئيسيتان، الأولى: تسوية الخلافات بين زعماء طرابلس والسنوسيين، والثانية القضاء على الصرعات الداخلية المزمنة من أجل الوصول إلى السلطة فى طرابلس وأهم هذه الصراعات القائمة بين ترهونة ومصراته. وفى نهاية المطاف كان المقرر تشكيل حكومة عربية فى ليبيا خاضعة للدولة العثمانية، وظل يقاتل الإيطاليين فى جبهة العجيلات الوطنية خلال السنوات من ١٩١٧-١٩١٨م حتى إعلان هزيمة الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى [١].

ولم يكن قد مضى على وجود الأمير عثمان فؤاد فى طرابلس أكثر من تسعة أشهر حتى أبرقت إليه الحكومة العثمانية فى أوائل نوفمبر ١٩١٨م، بنبأ هزيمة الدولة العثمانية والدول المتضامنة معها (ألمانيا والنمسا) أمام دول الحلفاء (إنجلترا وفرنسا وإيطاليا) وأن الدولة العثمانية قد التزمت فى معاهدة مودروس التى وقعت فى يوم ٣٠ أكتوبر عام ١٩١٨م، بسحب جميع القوات العثمانية من طرابلس وبرقة[٢]، وكانت قد نصت على: استسلام جميع الضباط العثمانيين الموجودين فى طرابلس الغرب وبرقة لأقرب حامية إيطالية، وتلتزم الدولة العثمانية بأن توقف كلياً إرسال أية مؤن أو ذخائر، وأن تتوقف عن أية اتصالات بضباطها إذا رفضوا الانصياع لأمر الاستسلام (المادة ١٧)، وتسليم كل الموانئ المحتلة فى طرابلس وبرقة بما فيها مصراته إلى أقرب حامية إيطالية (المادة ١٨)، وأن" يتم إجلاء كل الرعايا الألمان والنمساويين العسكريين والمدنيين

(١) محمد فؤاد شكرى: السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٤٨م ، ص ٢٢٨، ٢٢٩؛ نيكولاى إيلشتين بروشين: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩م، ترجمة: د. عماد حاتم، مراجعة: د. ميلاد المقرحى، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٨م، ص ١٥٦.

(٢) رفعت عبد العزيز سيد أحمد: الجهاد الليبى فى عشر سنوات ١٩١٢-١٩٢٢م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٢م، ص ٢٠٨؛ عمرو سعيد بغنى: الجمهورية الطرابلسية، مجلة الشهيد، العدد الخامس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٤م،ص ٢٧٦،٢٧٧.

خلال شهر من جميع الإقليم العثمانى إلى المقاطعات البعيدة حالما يصبح ذلك ممكناً(المادة ١٩)[١].

وكان الأمير عثمان فؤاد قد علم بنبأ هزيمة الدولة العثمانية عن طريق البارون الألمانى " فريد فورن تندروف" مسئول اللاسلكى بمصراته الذى تلقاه بطريقة سرية، وقد بادر الأمير عثمان باستدعاء سليمان البارونى الذى كان فى غريان فوصل إليه بسرعة فلما اجتمعا، أطلع الأمير عثمان البارونى بما ورده وأخبره بتصميمه على السفر، ولم يخبر الأمير عثمان هذا الأمر غير البارونى، فرد البارونى قائلاً: أما أنا فلا أفارق إخوانى إلى أن نحصل على نتيجة إن شاء الله، وإنما أصل معكم إلى الغواصة للوداع، وسار الرجلان إلى الحرس، وسلم الأمير لرمضان السويحلى مفاتيح الخزينة التى تحتوى على النقود وترك له التصرف فيها، وتوجه الأمير عثمان إلى " ميناء الرومية" بمصراته ليستقل الغواصة الألمانية والتى كان مقرراً وصولها لنقل الأمير ومن معه، وكان الأمير قد قرر الرحيل تنفيذا لمعاهدة مودروس واصطحب معه أركان حربه " عبد الرحمن نافذ الضابط العثمانى وكان فى توديعه كل من سليمان البارونى وعبد الرحمن عزام الذى لم يكن يعلم عن الأمر شيئاً [٢].

وفى صباح اليوم التالى ودع البارونى الأمير معتذراً عن الوصول معه إلى المرفأ لخطورة الوضع فى البلاد، ورجع فاجتمع مع السويحلى الذى عرف بالأمر، فقد تسرب الخبر وسمعه الكثيرون، وكان السويحلى مضطرباً، وبدأ البارونى يوضح لرمضان السويحلى خطورة الأمر الذى يستدعى مواجهة الموقف بسرعة وأنه ليس هناك سبيل إلا أن يجمع الناس على إختلاف شيعهم وأمصارهم للجهاد بمحض رغبتهم واختيارهم، ووجد البارونى تجاوباً إيجابياً من

(١) موسى الكاظم التونسى: وثائق التدخل الأجنبى فى الوطن العربى، الجزء الأول، دار البحث للصحافة والنشر، دمشق، ١٩٧٢م، ص ١٠٤؛ جاك بيشون: المسألة الليبية فى تسوية السلام، ترجمة: على ضوى، مراجعة: صالح مخزوم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩١م ، ص ١٧٦.

(٢) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، ط ٣، دار الفتح، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م، ص ٣٢١؛ أبو القاسم البارونى: حياة سليمان باشا البارونى، ط ٢، مطابع عيسى البابلى الحلبى وشركاؤه ، القاهرة، ١٩٤٨م، ص ٩٠؛ رفعت عبد العزيز سيد: المرجع السابق، ص ٢٠٨.

رمضان السويحلى الذى أكد للبارونى أنه سيستمر فى الجهاد ضد الإيطاليين حتى بعد هزيمة الدولة العثمانية وأنه لن يكون عقبة فى سبيل إتحاد كلمة الشعب(١)، ودار بينهما حوار تاريخى وطنى أورده أمين السعيد وهو كالتالى:

السويحلى: إنك لم تخيب فيك ظننا إذ لم تسافر، فلا عذر لك فى تركنا ونحن على ما ترى.

فأجاب البارونى: إنى معكم إلى النهاية، إلا أنه لا بد من إنشاء حكومة وطنية بلا تردد ولا إمهال.

فرد السويحلى: بشرط أن تكون أنت رئيسها.

البارونى: دع الرئاسة جانباً فإنى أرى أن تكون لنا حكومة جمهورية تتألف من أربعة أعضاء فقط ، أنت وأحمد بك المريض، وعبد النبى بك بالخير، وأكون رابعكم.

السويحلى: على أن تكون أنت الوالى كما كنت فى السابق.

البارونى: لا إنما أكون كالسابق فى منطقة الحرب قريباً من الذى نعينه قائداً لجيش الجمهورية.

السويحلى: أنا موافق من الآن، إلا أنى أخاف أن لا يوافق المريض بك على مواصلة الحرب.

البارونى: أنه أحرص منى ومنك على استمرارها إلى أن نصل إلى نتيجة.

السويحلى: إذاً لقد تم الأمر(٢).

وكانت الغواصة الألمانية التى وصلت إلى شاطئ مصراته قد أتت بضابط عثمانى كبير الرتبة هو اللواء عبد القادر باشا الغناى، ليحل محل الأمير عثمان لتنظيم حركة المقاومة، وبما أنه ضابط ليبى فلن يكون وجوده مخالفاً للاتفاقية، مما يدل على أن الحكومة العثمانية كانت تراوغ فى تنفيذ بنود الاتفاق، غير أن الأمير عثمان فؤاد ومن معه قد عادوا دون التمكن من ركوب الغواصة التى كانت

(١) أبو القاسم البارونى: المصدر السابق، ص ٩٠.

(٢) أمين سعيد: الدولة العربية المتحدة، ج ٢، مطابع عيسى البابلى الحلبى وشركاؤه، القاهرة، ١٩٣٦م، ص ٣٢٧.

تحمل أمراً بألا تقل على ظهرها أحداً لخطورة أحوال البحار، وشدة مراقبة أساطيل العدو، ووعدته بالعودة فى أقرب فرصة[١].

وعند عودة الأمير عثمان فؤاد لمدينة مصراته أبلغه سليمان البارونى بما اتفق عليه مع السويحلى، فسر واطمأن إلى مستقبل البلاد، وعقد اجتماع اشترك فيه كل من: سليمان البارونى، ورمضان السويحلى، ومختار كعبار، وعبد الرحمن عزام، ودار فيه نقاش حول مصير هذا البلد بعد أن تخلت عنه الدولة العثمانية، وسحبت رجالها والمستشارين الألمان، وانقطع العون المادى والعسكرى للمجاهدين، واتفق الجميع على تشكيل "حكومة وطنية" الحكومة الحليفة؛ ويعنى ذلك جمهورية لا يرأسها رئيس واحد، ولكن يرأسها رؤساء الجهات الكبيرة سوياً فى شكل تحالف بينهم، ففى تلك الأيام كانت تتنازع أمر السلطة فى إقليم طرابلس قوى كثيرة وكان تسليم البلاد إلى رجل واحد قد تؤدى إلى إيقاظ الفتن والصراعات القبلية، بالإضافة إلى أن تقوم الدولة العثمانية بتسليم كل ما فى أيديهم من أموال وأسلحة وعتاد إلى هذه الحكومة حتى يتسنى لها توحيد واستمرار المقاومة ضد الاحتلال الإيطالى ومن هنا نشأت فكرة تأسيس الجمهورية الطرابلسية [٢].

واتفق البارونى مع الزعماء فيما بينهم على الاتصال بالزعماء الذين لم يحضروا هذا الاجتماع لينقلوا إليهم نبأ فكرة إقامة الجمهورية الطرابلسية، ويحصلوا على موافقتهم على هذه الفكرة ويتفقوا معهم على حضور مؤتمر شعبى كبير يعقد فى مسلاتة[٣].

على أن سليمان البارونى كان خائفاً من أن يتصدع البناء الوطنى وتنتشر روح الثورة والتعصب فى مختلف المدن نتيجة لهزيمة الدولة العثمانية

(١) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص٣٢٢؛ رفعت عبد العزيز سيد: المرجع السابق، ص ٢٠٩.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٣٢٢؛ لوثروب ستودارد: حاضر العالم الإسلامى: ترجمة: عجاج نويهض، يحمل تعليقات بقلم الأمير: شكيب أرسلان، ط ٤، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م، ص ١٦٨؛ جلال يحيى: تاريخ المغرب الكبير، ج ٤، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ص ٥٧، ٥٨.

(٣) رفعت عبد العزيز سيد: المرجع السابق، ص ٢١٣.

وانسحابها من طرابلس وبرقة فاقترح تعيين اللواء عبد القادر الغناى قائداً عاماً للقوات العسكرية ولقوات المجاهدين، فقال له الأمير عثمان أنه يشك فى إخلاصه لكلمات صدرت منه عفواً ولكن اتفاقاً قد حصل بشأن تعيينه، وقد توجه البارونى بسرعة إلى مدينة الزاوية الغربية ليطمئن المجاهدين هناك على وحدة واتفاق البلاد واستمرار المقاومة، ولدعوة مشايخ وأعيان المناطق والمدن الغربية لحضور الاجتماع فى مسلاتة، لعرض مشروع قيام الجمهورية الطرابلسية، وما استجد من أفكار وأعمال يجب الاتفاق عليها(١).

وكان البارونى قد التقى بأحمد المريض فى ترهونة أثناء ذهابه من مصراته إلى الزاوية وشرح له ما حدث فى مصراته من مستجدات، فأبدى المريض تأييده وموافقته المبدئية لكل ما حصل، ووافق على حضور الاجتماع، على حين تولى رمضان السويحلى بحكم علاقته الجيدة الاتصال بزعيم ورفلة عبد النبى بالخير وشرح له الموقف والتطورات، فما كان منه إلا أن أظهر كامل رضاه لما حدث، وقد وصلت جميع الدعوات التى كانت تدعو لحضور الاجتماع فى مسلاته إلى معظم المدن والزعامات الطرابلسية(٢).

ثانياً: دور سليمان البارونى فى مؤتمر مسلاتة ١٦ نوفمبر ١٩١٨م ونتائجه:

التقى الحشد الكبير من الأهالى والزعماء الذين أتوا من كل مكان، واجتمعت الوفود الطرابلسية فى جامع المجابرة بمدينة القصبات بمسلاتة، فى يوم السبت الثالث عشر من صفر سنة ١٣٣٧هـ الموافق ١٦ نوفمبر ١٩١٨م، وكان قد سبق المؤتمر عدة لقاءات من بينها مؤتمر البويرات بترهونة يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٨م حضره كل من سليمان البارونى ورمضان السويحلى وعبد النبى بالخير وأحمد المريض ومحمد سوف وعبد القادر الغناى وإسحاق باشا، ولكنه لم يكن فى حجم وأهمية مؤتمر مسلاتة وذلك لأن الوفود التى حضرت مؤتمر

(١) أبو القاسم البارونى: المصدر السابق، ص ٩١.

(٢) محمد إبراهيم لطفى المصرى: تاريخ حرب طرابلس، ط ١، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، بنها، مصر، ١٩٤٦م، ص ٧٨؛ الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٢٢؛ مصطفى على هويدى: الجمهورية الطرابلسية، جمهورية العرب الأولى، ط ١، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠٠م، ص ٧٥.

مسلاتة كانت تمثل جميع جهات طرابلس دون استثناء، فقد حضره على سبيل المثال كل من الأمير عثمان فؤاد، وسليمان البارونى، وعبد الرحمن عزام، وأحمد المريض برفقة أربعة أعيان من ترهونة، كما وصل كل من عبد النبى بالخير، والشيخ سوف والسويحلى، واسحاق باشا، وعبد القادر الغناى، وزعيم غريان مختار كعبار، وقد قدم مع هؤلاء الزعماء عدد كبير من أعيانهم(١).

وقد امتاز المؤتمر بالحوار المفتوح والنقاش البناء كما عرضت فيه وجهات نظر مختلفة وتباينت وتشعبت الأفكار وتعددت الاقتراحات(٢). وعند بداية المؤتمر قام الأمير عثمان فؤاد بتحية المجتمعين وتمنى لهم النجاح فيما سيتشاورون فيه وما ينتهون إليه، ثم طلب منهم الاستماع إلى عبد الرحمن عزام لأنه سيخطب فيهم بالنيابة عنه، وأنه سيتكلم بلسانه، وخطب عبد الرحمن عزام خطبة طويلة بين فيها للحاضرين كيف نهض العرب دون أية مساعدة من الدولة العثمانية أو غيرها وكيف أنهم بالصبر والشجاعة استطاعوا أن يطردوا الإيطاليين من كثير من المدن الليبية، وحثهم على الدفاع عن الوطن والموت فى سبيله وعلى جمع الكلمة فى صفوف متراصة وأخوة متبادلة، ثم طرح عليهم فكرة حكومة وطنية تتوحد فيها الكلمة وتتولى أمور البلاد وتنظر فى شئون الوطن، والعمل للوصول إلى الاستقلال وطرد العدو عن الوطن، وأعلن أن الأمير العثمانى سيبادر عند إعلان قيام الحكومة الوطنية بوضع كل ما لديه من أموال وأسلحة وذخائر ومؤن تحت تصرفها(٣).

أخذ المجتمعون يتباحثون فى هذه الفكرة، ورغم أن مصلحة جميع الطرابلسين فى ذلك الوقت تتطلب وحدتهم واتفاقهم وتضامنهم الجماعى

(١) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف أحمد المريض رقم (٣)، وثيقة رقم(١٤)، رسالة أحمد المريض إلى أعيان الزنتان يعلمهم عن اجتماع مسلاته؛ سليمان البارونى: صفحات خالدة من الجهاد،ج ١، عنيت بجمعها وترتيبها: زعيمة البارونى، مطابع الاستقلال الكبرى، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م، ص ٤٥٣.

(٢) أحمد زارم: مذكرات أحمد زارم، الدار العربية للنشر، ليبيا، تونس، ١٩٧٩م، ص ٥٨؛ محمد فؤاد شكرى: المصدر السابق، ص٢٣٥.

(٣) جميل عارف: المذكرات السرية لأول أمين جامعة عربية(عبد الرحمن عزام)، المكتب المصرى الحديث، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٢١٢،٢١٣.

والوقوف صفاً واحداً متماسكاً حتى يستطيعوا أن يحرروا وطنهم، إلا أن الواقع كان غير ذلك فقد انقسمت الأراء إلى عدة إتجاهات مختلفة بصدد اختيار نوع الحكم النهائى فى طرابلس، وقد ظهر فى هذا المؤتمر ثلاث إتجاهات:

الأول: كان يدعو إلى الأخذ بالنظام الجمهورى ، وكان على رأس هذا الإتجاه سليمان البارونى ورمضان السويحلى وعبد النبى بالخير ومختار كعبار وعبد الرحمن عزام، وكانوا يرون أن النظام الجمهورى هو الملائم للتركيبة الاجتماعية فى البلاد ويعطى إمكانية لمواجهة طغيان الفردية والقبلية على حياة الناس، وخاصة فى الدواخل.

الثانى: كان إتجاهاً إسلامياً يدعو إلى الأخذ بنظام الإمارة الإسلامية، حيث يمكن أن ينعقد الاتفاق على شخصية إسلامية تدين لها الزعامات القبلية والإقطاعية بالطاعة والولاء وكان على رأس هذا الإتجاه أحمد المريض والشيخ سوف وابن تنتوش وغيرهم من الزعماء من ذوى الميول السنوسية، وكان مما عزز موقف هذا الفريق أن عبد القادر الغناى رفض قبول فكرة الجمهورية لاعتقاده بأن هذا النوع من الحكم متعذر فى بلد لم يبلغ أهله من التقدم درجة يستطيعون عندها أن يفهموا ما تنطوى عليه الجمهورية من معان دقيقة.

الإتجاه الثالث: هو إتجاه يدعو إلى سياسة مسايرة وملاينة الإيطاليين للوصول إلى اتفاق مع إيطاليا على أساس رغبات البلاد الوطنية، ويعارض فكرة الجمهورية لأن إعلانها من وجهة نظرهم يحول دون الوصول إلى إتفاق مع إيطاليا، بالإضافة إلى أنها لن تقبل بقيام الجمهورية الطرابلسية وكان على رأس هذا الإتجاه عبد القادر الغناى وأحمد المنتصر وفرحات الزاوى[1].

وبالرغم من هذه الاختلافات التى برزت على ساحة المؤتمر فى مسلاته، إلا أن بعض الزعامات المحلية تمكنت بما أصبح لديها من وعى وتفهم من أن تنتصر لمبدأ الجمهورية الذى كان يمثل أنصاره ومؤيدوه أغلبية البلاد، كذلك حضور شخصية مهمة مثل شخصية الأمير عثمان فؤاد، وقرابته للسلطان

(١) عمرو سعيد بغنى: أبحاث فى تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٦م، ص ١٤٠-١٤٤؛ محمد عبد الفتاح عبد المجيد أبو الأسعاد: مصر والمسألة الليبية ١٩١١-١٩٥١م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٠م، ص ١٨٢،١٨٣.

العثمانى الذى لا يزال كثير من الناس يكن له احتراماً كبيراً معتبرين إياه خليفة المسلمين متأثرين بالعاطفة الدينية، كان لها دور فى انتصار مبدأ الجمهورية، بالإضافة إلى سليمان البارونى الذى له مكانة كبيرة ووزن عند الأهالى بالجبل الغربى وهو من المجاهدين البارزين فى طرابلس[١] كما رأينا، ومن الداعين إلى إقامة الجمهورية الطرابلسية أيضاً، وتم الاتفاق فى المؤتمر على إنشاء حكومة وطنية تتوحد فيها الكلمة وتتولى أمور البلاد، وسميت الجمهورية الطرابلسية، وأجريت الانتخابات فى اليوم نفسه لاختيار أعضاء الجمهورية[٢].

وقد انبثق عن مؤتمر مسلاتة القرارات التالية:

أولاً: تشكيل حكومة باسم الجمهورية الطرابلسية على أن يديرها مجلس مكون من أربعة أعضاء هم :

١- سليمان البارونى - من الجبل الغربى.
٢- رمضان السويحلى - من مصراتة.
٣- عبد النبى بالخير - من ورفلة .
٤- أحمد المريض - من ترهونة.

وهؤلاء الأربعة يمثلون البلاد من حدود برقة إلى حدود تونس[٣].

ولم يكن هؤلاء هم أفضل من يحكم البلاد الطرابلسية أو يتولى رئاستها، فهناك من هم أقدر وأجدر منهم باستثناء البارونى الذى بالفعل كان أهلاً لذلك نظراً لمستواه التعليمى، وثقافته السياسية العالية، ولخبرته فى العمل والمحك الدولى والسياسى، ونهله من جامعة الحياة بحكم سنى عمره آنذاك بالإضافة إلى أنه كان عضواً فى مجلس المبعوثان العثمانى ثم عضواً فى مجلس الأعيان

(١) عمرو سعيد بغنى: الجمهورية الطرابلسية، المرجع السابق، ص ٨٤.
(٢) رفعت عبد العزيز سيد، ومحمد إمحمد الطوير: تاريخ الجهاد فى ليبيا ضد الغزو الإيطالى ١٩١١-١٩٣١م، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٥٦.
(٣) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابس: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف أحمد المريض رقم (٣)، وثيقة رقم (١٩)؛ أبو القاسم البارونى: المصدر السابق، ص ٩١؛ الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٢٣؛ محمد مسعود فشيكة: رمضان السويحلى البطل الليبى الشهير بكفاحه للطليان، ط ١، دار الفرجانى للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ١٩٧٤م، ص ١٩٥.

العثمانى، وإقامته لحكومة مستقلة فى الجبل الغربى ورئاسته لها كما رأينا سابقاً، ولكن الآخرين لم تكن لديهم مميزات تمكنهم من تولى تلك المهمة[١].

ثانياً: تشكيل مجلس شورى الجمهورية من اثنين وعشرين عضواً، ممثلين لمختلف المناطق فى طرابلس وضواحيها يرأسه الشيخ محمد سوف حفيد غومة المحمودى واختاروا له نائباً وهو يحيى البارونى شقيق سليمان البارونى، وكان أعضاء مجلس شورى الجمهورية أربعة وعشرون عضواً، ضم كافة أعيان الجهات من فزان جنوباً إلى العجيلات شمالاً، ومن سرت شرقاً إلى نالوت وغدامس غرباً[٢] .

ثالثاً: تشكيل مجلس شرعى للجمهورية، وكان أعضاؤه من كبار الأساتذة العلماء وهم:

الشيخ مختار الشكشوكى من (مدينة طرابلس)، والشيخ عمر الميساوى من (مدينة الزاوية)، والشيخ محمد الإمام – من (منطقة الزنتان)، والشيخ الزروق بورخيص من (منطقة غريان). وكانت أعمال المجلس الشرعى وأحكامه القضائية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية" على مذهب الإمام مالك" وتقاليد البلاد[٣].

رابعاً: تم اختيار عبد القادر باشا الغناى قائداً لجيش الجمهورية بدلاً من إسحاق باشا، وأن تكون مدينة الزاوية مقراً لهذه القيادة، ومختار كعبار رئيساً للشئون المالية، والضابط أحمد بك أبو شادى قائداً للشرطة، كما تم تعيين حكام للمناطق والأقاليم، وتم اختيار عبد الرحمن عزام مستشاراً للجمهورية[٤].

وهكذا ولدت الجمهورية الطرابلسية وفى جسمها بذرة فنائها، إذ أن جمهورية يحكمها أربعة لا بد أن تغرق سفينتها بمجرد إقلاعها من الشاطئ، فتعدد الربابنة مدعاة لإغراقها كما يشير إلى ذلك المثل العامى الشهير، ونتيجة انتخاب أربعة رؤساء متساوين فى الحقوق لجمهورية فتية، هى لا محالة زرع

(١) مصطفى على هويدى: الجمهورية الطرابلسية، المرجع السابق، ص ٩٣.
(٢) محمد مسعود فشيكة: المصدر السابق،ص ١٩٥.
(٣) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٢٣-٣٢٥؛ محمد مسعود فشيكة: المصدر السابق، ص ١٩٩.
(٤) مصطفى على هويدى: الجمهورية الطرابلسية، المرجع السابق، ص ٨٣؛ جميل عارف المرجع السابق، ص ٢١٣.

لبذور الشقاق فى وقت كانت فيه البلاد فى أشد الحاجة للتضامن وتوحيد الصف، والقضاء على أشباح الفرقة قبل بروزها[١].

وتجب الإشارة هنا إلى أنه لم يحضر جميع أعضاء الشورى اجتماع مسلاته، وقد انتخب الغائبون توزيعاً للمسئولية، وتحقيقاً لمبدأ المساواة، وقبل انتهاء أعمال المؤتمر والانصراف من المسجد الذى عقد به الاجتماع، أقسم سليمان البارونى مع الحاضرين جميعاً يمين الولاء والإخلاص للجمهورية الطرابلسية، وكان نص ذلك اليمين على النحو الآتى: " أقسم بالله العظيم قابضاً بيدى على هذا القرآن الكريم أن أجعل نفسى ومالى فداءً لوطنى وحكومتى الجمهورية الطرابلسية، وأن أكون لعدوها عدواً، ولصديقها صديقاً، ولقانونها الشرعى مطيعاً"[٢].

وبالنسبة لعلم الجمهورية، اقترح سليمان البارونى أن يكون علم الجمهورية الطرابلسية هو نفس علم الدولة العثمانية شكلاً وتفصيلاً، وتؤكد الرواية أن لون العلم كان أحمر اللون، مستطيل الشكل، يتوسطه هلال ونجمة خماسية[٣].

ثم قام الأمير عثمان فؤاد بتوزيع بعض النياشين والرتب على البارونى وباقى أعضاء مجالس الجمهورية الثلاث وكثير من الأعيان والشيوخ والوجهاء تقديراً لجهودهم الوطنية السابقة، ورفعاً لمعنوياتهم الشخصية التى أظهروها بصورة عالية فى ذلك المؤتمر الوطنى، وتم اتخاذ العزيزية مركزاً لمجلس الجمهورية، وأصبحت حكومة الجمهورية قائمة وأصبح لها عهد فى عنق كل طرابلسى يحميها مما يحمى منه نفسه وماله، وأصبح من المحتم عليه الوفاء بما أقسم عليه من الولاء والإخلاص[٤].

---

(١) محمد المرزوقى: عبد النبى بالخير داهية السياسة وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٩٧٨م، ص ١٠٢.

(٢) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف سليمان البارونى رقم (٩)، وثيقة رقم (١٠٢) إعلان الجمهورية وأداء القسم؛ الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٣) مصطفى على هويدى: الجمهورية الطرابلسية، المرجع السابق، ص ٨٤.

(٤) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف أحمد المريض رقم (٣)، وثيقة رقم (١٩)؛ الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

وعقب استكمال الخطوات التنظيمية الأولى للجمهورية الطرابلسية، بدأت أولى أعمال مجلس إدارة الجمهورية، فأعلن البارونى مع بقية أعضاء الجمهورية استقلال وقيام الجمهورية الطرابلسية، وبلغ هذا الإعلان إلى الضباط الوطنيين المخلصين، ورئيس الحكومة الإيطالية، و الرئيس الأمريكى ولسون Wilson، ورئيس الوزراء الإنجليزى، ورئيس الوزراء الفرنسى(١).

وقد أرسلت جميع هذه البلاغات إلى الدول المعنية عن طريق قناصلها بمدينة طرابلس، ما عدا البلاغ الموجه إلى الحكومة الإيطالية الذى حمله وفد من هيئة الجمهورية يرأسه مختار كعبار، وكانت كلها ممضاة بإمضاءات سليمان البارونى ورمضان السويحلى وأحمد المريض وعبد النبى بالخير أعضاء مجلس رئاسة الجمهورية الطرابلسية(٢). وقد وصلت تلك البلاغات إلى الحكومات المعنية، ولكنها لم تلتفت إلى تلك المطالب الإنسانية التى كانت تتضمنها رغم انعقاد مؤتمر الصلح العالمى فى باريس يوم ١٩ يناير ١٩١٩م بقصر فرساى(٣).

وفى أثناء إعلان البلاغات والبيانات السياسية عن الجمهورية، كان البارونى مع أعضاء الجمهورية قد أتموا تعيين الإدارة فى جميع أنحاء القطر، وانصرف الأعضاء والموظفين كل إلى عمله، وكان مختار كعبار والوفد الذى بصحبته قد قابلا بيتسارى Bizarre القائد الإيطالى للمنطقة المحتلة من الخمس، فى ١٨ نوفمبر ١٩١٨ م عارضاً عليه المطالب الأساسية ومن بينها الاعتراف بحكومة الجمهورية الطرابلسية كدولة مستقلة وإيقاف جميع العمليات العسكرية فى شكل هدنة، وقد تقبل بتيسارى هذا الطلب برغم أنه لم يكن مخولاً بإتخاذ مثل هذا القرار، ووعد بالاتصال السريع بحكومته لإبلاغها بذلك، إلا أن رد الوزير المسئول على تلك المطالب عكس موقف الحكومة الإيطالية الرافض للمطالب الوطنية حيث قال: " ليس لى رد على الكتاب المقدم من الثوار لبيتسارى"(٤).

---

(١) حول نصوص البلاغات كاملة أنظر: الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٢٦-٣٣١؛ أمين سعيد: المصدر السابق، ص ٣١٤-٣٢٠؛ جميل عارف: المرجع السابق، ص ٦٥-٧٠.

(٢) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٣٢؛ محمد عبد الفتاح عبد المجيد: المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٣) أمين سعيد: المصدر السابق، ص ٣٢٠، ٣٢١؛ جميل عارف: المرجع السابق، ص ٧٠.

(٤) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٢٩.

ثالثاً: موقف الحكومة الإيطالية من نشاط البارونى وقيام الجمهورية الطرابلسية:

لقد كان الرد الإيطالى نحو إعلان الجمهورية الطرابلسية بالرفض، إذ أسرعت القيادات الإيطالية فى مدينة الخمس بالرد دون الرجوع إلى حكومتها فى روما كان ذلك من خلال رد الوزير السابق ذكره، فأعلنت رفضها القاطع للاعتراف بالجمهورية الطرابلسية وهددت بالحرب، انطلاقاً من كون الليبيين لم يكونوا معهم على مائدة المفاوضات لتسليم البلاد الليبية من العثمانيين للإيطاليين، وأن الاتفاق كان بينهم وبين الدولة العثمانية، وأعقبوا ردهم المتعجرف بتحليق الطائرات على عدة مدن ليبية منها مصراتة، وزنزور، وزليطن، وسوق الخميس، وبنى الوليد، والقصبات، وصرمان، والعجيلات، والزاوية، وغيرها من المناطق المجاورة، وأسقطت الطائرات الإيطالية المنشورات على معسكرات المجاهدين والأهالى التى تتحدث عن ضعف مركز الجمهورية فى مواجهة قوة إيطاليا ومركزها واستعداداتها للقضاء على أى مقاومة، وتهدد الأهالى بالفناء وتتوعد بالسحق والمحق، واستعملوا الغازات الخانقة على الزاوية وغيرها من المناطق، وكانت الحكومة الإيطالية قد أرسلت التعزيزات إلى طرابلس وبدأت تدخل مع المجاهدين فى معارك محدودة، وقد شهدت بداية عام ١٩١٩م حشد جميع الإمكانيات من جند وأسلحة برية وبحرية وجوية، أمكن لإيطاليا تحويلها من الجبهة الأوروبية لتتفرغ للجبهة الليبية وقد وعد والى طرابلس الجنرال غاريونى Garriony بتنفيذ عملية التوغل وتحقيق هدف الاحتلال فى أسرع وقت، بل أكد أن العملية ستنتهى خلال شهرين(١).

وكانت هذه طريقة الإيطاليين فى إعلان رفضهم لقيام الجمهورية الطرابلسية، وقاموا بشن عدة غارات جوية لتثنى القيادات الوطنية عن قيام تلك الجمهورية، ولكنها فوجئت برفض البارونى وبقية الزعماء والأعيان لمطالبها

(١) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابس: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف معارك الجهاد رقم (٤٧)، وثيقة رقم (٧٨)؛ الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٣٢؛ عصام الغريب محمد طنطاوى: عبد الرحمن عزام ودوره الوطنى والقومى والإسلامى، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤م، ص ٧٧.

والخضوع لتهديداتها، ونتيجة لتلك التطورات ونظراً للظروف التى كانت قائمة رأى أعضاء الجمهورية أن الوضع الحربى يقضى بأن يقيم كل عضو من أعضاء الجمهورية فى منطقة نفوذه يصرف أعمالها كيفما يرى، فيكون كل زعيم بمثابة حاكم مقيم فى منطقته ومسئول عنها؛ فأقام سليمان البارونى فى العزيزية والزاوية، وأحمد المريض فى ترهونة، وعبد النبى بالخير فى ورفلة، ورمضان السويحلى فى مسلاته نظراً لقربها من مركز الجمهورية فى العزيزية، كما أنها لا تبعد عن القيادة الإيطالية فى الخمس، وذلك ليتكمن من مراقبتهم ورصد تحركاتهم، وقرر البارونى مع بقية الزعماء مواجهة الموقف العسكرى الناجم عن التصلب الإيطالى(١).

وإلى جانب التصلب الإيطالى نرى أن الحزب الاشتراكى الإيطالى كان رأيه مخالفاً لرأى الحكومة الإيطالية نظراً لحالة الاضطراب التى كانت تجتاح إيطاليا فى أعقاب الحرب التى أنهكتها واثقلت كاهل الشعب الإيطالى بالضرائب، وطلب الاشتراكيون من الحكومة الإيطالية وقف سياسة العنف التى نتج عنها إراقة الدماء واستنزاف خيرات إيطاليا، فإنه إلى جانب المعارك المحدودة التى دارت بين المجاهدين والإيطاليين، نجد إيطاليا تناور فى الوقت نفسه مع الزعماء الطرابلسين وتظهر رضوخها إلى الحزب الاشتراكى وتوافق على التفاوض، فانتهزت وصول أكرم بك ابن رجب باشا؛ الذى كان والياً على طرابلس الغرب سنة ١٩٠٦ م إلى طرابلس مندوباً عن الدولة العثمانية لتبلغ أوامرها إلى الضباط العثمانيين الموجودين فى طرابلس وإخبارهم بضرورة عودتهم إلى الآستانة وينصح بإيقاف المقاومة التى لم تعد لها جدوى(٢).

(١) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابس: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف معارك الجهاد رقم (٤٧)، المصدر السابق، وثيقة رقم (٧٨)؛ الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٣٤؛ محمد فؤاد شكرى: المصدر السابق، ص ١٨٠؛ عمرو سعيد بغنى: الجمهورية الطرابلسية، المرجع السابق، ص ٨٦.

(٢)المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابس: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف معارك الجهاد رقم (٤٧)، المصدر السابق، وثيقة رقم (٧٨)؛ أمين سعيد: المصدر السابق، ص ٣٣٧.

وكان أكرم بك قد نقل رغبة الإيطاليين فى الصلح إلى الزعماء الليبيين، كما حمل أثناء قدومه إلى العزيزية بطرابلس كتابين من الإيطاليين أحدهما يتضمن العفو العام عما حصل من العرب بتاريخ ٧ فبراير ١٩١٩م[١]، والثانى إلى سليمان البارونى يتضمن الإذن له بمغادرة طرابلس إلى حيث يشاء، حيث جاء فيه بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩١٩م: " وقد وكلنا اليوزباشى أكرم رجب بك بأن يصرح أن حكومة المستعمرة نظراً إلى كون حضرة سليمان البارونى قد عين قبل نشوب الحرب الأوروبية عضواً فى مجلس أعيان الدولة العثمانية لا تصير له صعوبة فى أن حضرة المومى إليه سيركب على سفينة للتوجه إلى الآستانة العلية والاقامة بتركية مع كونه من أبناء القطر الطرابلسى. توقيع الجنرال تارديتى رئيس دائرة السياسة العسكرية"[٢]، إلا أن البارونى وبقية الزعماء الليبين والضباط العثمانيين لم يصغوا لقوله ورفضوا ما جاء فى الكتابين، حيث جاءا بلغة سياسية لا يجهلها البارونى والزعماء العرب ولا يخفى عليهم ما تنطوى عليه من اللف والدوران وإحداث الفتن، ومع هذا فقد كان زعماء حكومة الجمهورية يهدفون إلى أن تكون المفاوضات بينهم وبين الإيطاليين مباشرة دون أى وسيط، وعلى أساس الاعتراف بحقوقهم كاملة، أما بخصوص الضباط العثمانيين والألمان فهم ضيوف عندهم يتمتعون بحق الضيافة والتقدير لما قدموه لبلادهم[٣].

وبذلك فشل أكرم رجب فى المهمة التى كلف بها مما اضطره إلى عودته للأستانة، لأن نصائحه التى قدمها لسليمان البارونى والمجاهدين لم تؤت ثمارها، لأن المجاهدين عازمين على المقاومة ومواصلة الجهاد، لذلك أضطرت الحكومة الإيطالية أن ترسل عن طريق تارديتى رئيس المكتب السياسى الإيطالى خطاباً إلى سليمان البارونى وباقى أعضاء مجلس إدارة الجمهورية تظهر فيه بطريقة

(١) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف الشئون السياسية رقم (٣٤)، وثيقة رقم (٦)، بتاريخ ٧ فبراير ١٩١٩م؛ الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٤١.

(٢) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٤٢.

(٣) نفس المصدر السابق، ص ٣٤٣؛ رفعت عبد العزيز سيد: المرجع السابق، ص ٢٢٠،٢٢١.

رسمية ميل الإيطاليين للتفاوض، وكانت إيطاليا تطلب الصلح وهى لا تزال ذات جيش وإمكانيات حربية ومالية واقتصادية عظيمة.

وقد رد سليمان البارونى مع بقية أعضاء الجمهورية على طلب الصلح برد اتسم بالقوة وإظهار الاستعداد للحرب، وعدم الخوف من التهديد فقالوا:" إنه مع ترحيبنا بإجراءات الصلح، فإنه ينبغى أن يكون هذا الصلح كافلاً للشعب حقوقه المشروعة فى حريته وأمنه واستقلاله، وأن الليبيين سوف لن يرضخوا للتهديد أو الوعيد بالقوة إذا لم يستجب لمطالب الجمهورية"(١).

والجدير بالذكر هنا أن الإيطاليين لم يلجأوا إلى طلب التفاوض إلا بعد أن بذلوا محاولات فاشلة على المستويين العسكرى والسياسى، فلقد شنت القوات العسكرية الإيطالية هجمات على معسكرات الجهاد فى المنطقة الغربية، ودارت هناك معارك شهيرة مثل معركة زنزور فى يناير ١٩١٩م، ومعركة بئر ترينة ويطلق عليها معركة رأس الغولة أيضاً فى فبراير ١٩١٩م، حيث قامت القوات الإيطالية بقصف مواقع المجاهدين قصفاً شديداً ومستمراً ثم قامت بزحف كبير، إلا أن قوات المجاهدين تمكنت من الصمود، حيث عجزت القوات الإيطالية عن اختراق صفوف المجاهدين فكانت نتائج هذه المعارك الاعتراف الإيطالى بعدم جدوى المجابهة العسكرية(٢).

يضاف إلى هذا أن الحكومة الإيطالية إستخدمت أبشع الطرق والوسائل لتفريق صفوف زعماء الجمهورية الطرابلسية وساعدهم على ذلك انتماء مجموعة من أعيان البلاد إليهم، فعلى سبيل المثال حاولت خرق وحدة الصف الوطنى الطرابلسى عن طريق استمالة الشيخ محمد فرحات الزاوى الذى استطاع الإيطاليون إقناعه بالعمل معهم، حيث قام الشيخ فرحات بإحباط عزيمة بعض المجاهدين وأوهمهم بأن هزيمة الدولة العثمانية وألمانيا قد تضع حداً لحركة المقاومة فى الجمهورية الطرابلسية، وبالفعل استطاع أن يقنع غيره، وقد لاقت هذه النصيحة الاستحسان والتقدير من جانب الإيطاليين لفرحات، الذين شجعوه

(١) رفعت عبد العزيز سيد: المرجع السابق، ص ٢٢١.

(٢) على مصطفى المصراتى: سعدون البطل الشهيد، ط ١، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، ١٩٦٤م، ص ٨٢،٨٣؛ رفعت عبد العزيز سيد ومحمد إمحمد الطوير: المرجع السابق، ص ١٦٠.

على الاستمرار فى ذلك النهج لكسب ود أكبر من الزعامات الوطنية، ولسحب البساط من تحت أقدام الزعماء المتشددين[١]، وكانت المصيبة الأكبر إن الإيطاليين استطاعوا استمالة عبد القادر الغناى قائد قوات جيش الجمهورية الطرابلسية إلى جانبهم وخيانة الليبيين حيث قام بعقد عدة إتصالات فردية معهم، دون علم حكومة الجمهورية، مخالفاً بذلك قرارات مجلس الجمهورية التى تنص على عدم الاتصال بالإيطاليين إلا بموافقة مكتوبة من سليمان البارونى وباقى أعضاء مجلس رئاسة الجمهورية[٢].

ولم يكتف الغناى بخيانة ثقة شعبه فيه، بل قام بالافتراء على الكتائب التى كانت تحت إمرته فى الزاوية، بقوله إن صلحاً عقد بين الحكومة الإيطالية والجمهورية الطرابلسية، ونبه على المجاهدين بالتزام الهدوء وعدم القيام بأى حركة عدائية ضد الإيطاليين، ومن يقوم بحركة عدائية يُعدم، وكانت نتيجة هذا العمل وقوع الفوضى والفتنة بين صفوف المجاهدين وانسحاب بعض الضباط الموالين لعبد القادر من مواقعهم على خط النار فى الزاوية وانضمامهم معه لصفوف الإيطاليين، ولكن مع هذا فقد تكمن بعض الضباط المعارضين لسياسة الغناى مثل عبد الله تامسكت وعبد العطى الجرم وغيرهم من الإفلات من الأسر والانسحاب مع بعض المجاهدين الرافضين لمحاولات الغناى الاستسلامية، فى محاولة منه لبيع قضية استقلال بلاده، ونتيجة لذلك تمكن الجيش الإيطالى من احتلال الزاوية فى أول يناير ١٩١٩م[٣].

وعلى أثر وصول هذه الأنباء إلى أعضاء مجلس رئاسة الجمهورية، تحرك سليمان البارونى بسرعة واتصل ببقية الزعماء ليمدوه بالرجال والسلاح، وكان أول من وصل إليه بقواته أحمد المريض، كما تسلم البارونى رسالة من رمضان السويحلى تفيد أن عبد النبى بالخير قادم إليه بالسلاح والمال، وأنه يقوم بجمع القوة مالاً ورجالاً وسوف يوجهها إليه بسرعة، ويبدى استعداده ليضحى بنفسه

(١) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٤٨؛ مصطفى على هويدى: المرجع السابق، ص ١٢٦، ١٢٧.
(٢) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٣٦.
(٣) سليمان البارونى: صفحات خالدة من الجهاد، المصدر السابق، ص٣١٦؛ الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٣٧-٣٣٩.

لإنقاذ الوطن، ووصل السويحلى إلى العزيزية، فتكامل بذلك وصول أعضاء مجلس الجمهورية، وعقدوا اجتماعاً مع بقية قادة الجهاد لمحاولة تقوية الجبهة القتالية خوفاً من تجدد الأحداث فى المنطقة فأعطوا الجبهة المنهارة تماسكاً وقوة، وفى هذا الاجتماع تم تكليف الضابط عمر ضياء المدفعى بقيادة جيش الجمهورية بدلاً من الغناى الذى كان نتيجة خيانته تسليم مدينة الزاوية للإيطاليين(١).

وقد رد سليمان البارونى مع بقية هيئة الجمهورية على هذا التلاعب من الإيطاليين بكتاب قال فيه:" إننا قوم لا نأبى الصلح، ولكننا لا نرضى المذلة والعار، ونحن الذين إذ نمنحكم العفو على هذا الاعتداء الفظيع، وإذا أصر الطليان على هذا العناد فسنواصل الحرب إلى النهاية" وقد كان لهذا الكتاب أثر كبير فى دائرة السياسة الإيطالية، وفهموا منه أنهم واهمون فى تقدير موقف العرب، وأن العرب عازمون على مواصلة القتال مهما بلغت التضحيات، كما اقتنع الجنرال تارديتى رئيس دائرة السياسة بما جاء فى كتاب الزعماء من الرغبة الأكيدة فى الصلح(٢).

بدأت مفاوضات الصلح بين الطرفين وتعرضت للكثير من الصعوبات وترجع هذه الصعوبات حسب رأى ليزا أندرسون Lisa Anderson:" إن كل طرف كان يعمل تحت تخوف من نوايا الطرف الآخر، فالزعماء الجمهوريون كانوا يفاوضون أو هكذا اعتقدوا كمساوين للإيطاليين، أى أن حكومتين مستقلتين كانتا تناقشان أرضاً متنازعاً عليها، أما فى المقابل فقد نظر الإيطاليون لتلك المحادثات مع القادة الطرابلسين كبداية نظام يحكمون بموجبه بلا إثارة خلافات مع الرؤساء المحليين(٣).

(١) سليمان البارونى: صفحات خالدة من الجهاد، المصدر السابق، ص ٣١٦، ٣١٧؛ رفعت عبد العزيز سيد، ومحمد إمحمد الطوير: المرجع السابق، ص ١٦١.

(٢) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٤٨،٣٤٩.

(٣) ليزا أندرسون: آراء غربية فى إصلاح عثمانى فى ليبيا فى أواخر القرن التاسع عشر، مجلة البحوث التاريخية، العدد السابع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٥م، ص ١٨٥.

رابعاً: دور البارونى فى مفاوضات خلة الزيتونة – سوانى بنى آدم ١٩١٩م ونتائجها:

بدأت المفاوضات بين الطرابسيين والإيطاليين فى خلة الزيتونة فى مارس ١٩١٩م وكان الوفد الطرابلسى المكلف بإجراء مفاوضات الصلح يتضمن كلاً من: أحمد المريض، والهادى كعبار، والصويعنى الخيتونى، ومحمد فكينى، وعلى بن تنتوش(١)، وقبل البدء بالمفاوضات تشاور أعضاء الوفد مع سليمان البارونى ورمضان السويحلى وعبد الرحمن عزام ومختار كعبار من أجل التوصل إلى رأى موحد حول جملة المواضيع المطروحة(٢).

وحضر عن الجانب الإيطالى الجنرال تارديتى رئيس المكتب السياسى، لكن المفاوضات لم تسفر عن نتائج ملموسة، وذلك بسبب تعنت إيطاليا لحقوق العرب فى الحرية والاستقلال، وشعر الإيطاليون أن هذه المطالب ما هى إلا كسباً للوقت حتى يكمل المجاهدون استعداداتهم لاستئناف المقاومة من جديد ضد الإيطاليين. وكل ما لوحوا به هو السماح للعرب بالاشتراك فى وظائف الإدارة ومنح الوعود بنشر التعليم والعمران ورد الأملاك المصادرة إلى أصحابها والعفو العام. وحسبت إيطاليا أن التلويح بالقوة سوف يلين الجانب العربى فاستغل الإيطاليون فرصة الجولة الأولى من المباحثات، وبدأوا يحركون قواتهم فى بعض النواحى مع المجاهدين دون جدوى (٣). ورغم لجوء الإيطاليين للتهديد، فإن الجانب الليبى كان صامداً فى الدفاع عن حقوق شعبه، ورد سليمان البارونى على تهديدات الجنرال تارديتى باستئناف العمليات الحربية، وبمقاومة عنيفة، عندها عادت إيطاليا تعلن مرة ثانية رغبتها فى معاودة المباحثات(٤).

---

(١) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف معارك الجهاد رقم (٤٧)، وثيقة رقم (٧٨)، مفاوضات خلة الزيتونة، مارس ١٩١٩م، ص٢؛ الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٤٩.

(٢) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف اللجان والأحزاب رقم (٣٦)، وثيقة رقم (٣١) ؛ الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٤٩.

(٣) محمد فؤاد شكرى: المصدر السابق، ص ٢٣٨

(٤) محمد المرزوقى: المصدر السابق، ص ١٠٤؛ محمد مسعود فشيكة: المصدر السابق، ص ٢٠٧.

والجدير بالذكر هنا أن إيطاليا وسطت أحد كبار تجار طرابلس اليهود ويدعى خلافو ناحوم من أجل العمل لعقد صلح بين الطرفين، وبالفعل اجتمع اليهودى مع أحمد المريض، وسليمان البارونى، والهادى كعبار وغيرهم من الزعماء فى مصراته، كما كانت له معرفة برمضان السويحلى الذى تمكن من الاجتماع به والتحدث إليه مشيراً إلى سعى الإيطاليين للتصالح والتهادن فى مقابل إصدار عفو عام على الطرابلسيين ورد ما اغتصب منهم من أملاك، وقد رد عليه السويحلى مجيباً: "أن العرب الطرابلسيين لا يمانعون فى الصلح، ولكن بشرط أن تعترف إيطاليا بالجمهورية الطرابلسية"(١).

وفى ١٨ أبريل ١٩١٩م استأنفت المفاوضات بين الطرفين ثانية فى منطقة سوانى بنى آدم غرب طرابلس، والتى حضرها مع هيئة المفاوضة السابقة عدد كبير من زعماء الجمهورية الطرابلسية وأعيانها هم: سليمان البارونى؛ الذى لم يسبق له حضور الاجتماعات السابقة، ورمضان السويحلى، وأحمد المريض والهادى كعبار وفرحات القاضى، والصويعى الخيتونى، وعبد الرحمن عزام. كما حضر من الجانب الإيطالى الجنرال جوزيبى تارديتى، وأدليفو لوتشانى، والجنرال باسكانو، مع عدد من الإيطاليين، ولم تطل المفاوضات فى هذه الجولة حيث قبل الإيطاليون فى هذه المفاوضات أن يعطوا العرب نوعاً من الاستقلال الذاتى، وتوصل الطرفان إلى إتفاق فى يوم ٢١ أبريل ١٩١٩م، سمى بالقانون الأساسى لطرابلس، وقد اشتملت مواده على ما يزيد على أربعين فصلاً يضمن فيها الحقوق السياسية والحريات الدينية للمواطنين العرب، ويمنح لطرابلس مجلس نواب منتخب ومجلس حكومة من أعضاء يختارهم مجلس النواب ليشترك مع الوالى الإيطالى فى حكم البلاد، وشعر المواطن الليبى أنه لا يقل عن الإيطالى من ناحية المساواة أمام هذا القانون. وتم التوقيع على هذا الاتفاق فى خيمة الزعيم سليمان البارونى التى أقيمت بين المعسكرين ، وكان أول من وقع عليه سليمان البارونى عضو الجمهورية الطرابلسية يقابله الجنرال تارديني رئيس دائرة السياسية الايطالية، ثم توقيع رمضان السويحلى وأحمد المريض عضوى الجمهورية يقابله توقيع الجنرال باسكانو رئيس هيئة الأركان الإيطالية، ثم توقيع

(١) جميل عارف: المرجع السابق، ص ٢٢٩.

بقية أعضاء الوفدين[١]، باستثناء عبد الرحمن عزام الذى لم يوقع على هذا الاتفاق، فقد سجل عنه فى ذكرياته قوله: " إنه بالرغم من أننى قد اشتركت فى جلسات المفاوضات باعتبارى مستشاراً لبعض أصدقائى أصحاب النفوذ فى ترهونة ومصراتة، فإننى لم أوقع على وثيقة الصلح ، أما عبد النبى بالخير العضو الرابع فى مجلس الجمهورية فقد أرسل يعتذر لتوعك فى صحته، ولكنه بعث بموافقته، وطلب البارونى نشر تلك النتائج التى عرفت باسم القانون الأساسى أو (صلح بنى آدم) باللغة العربية ليتيسر للمواطنيين قراءتها وفهمها[٢].

وفى أول يونيو ١٩١٩م تم التصديق على القانون الأساسى وصدوره لولاية طرابلس بموجب المرسوم الملكى رقم (٩٣١) الموقع من ملك إيطاليا عمانوئيل الثالث، وبذلك حلت الجمهورية الطرابلسية التى استمرت ما يقرب من سبعة أشهر فيما بين إعلانها فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩١٨م ونهايتها فى أول يونيو سنة ١٩١٩م ورغم هذه المدة القصيرة إلا أنها نجحت خلالها فى تسيير أمور البلاد والدفاع عن استقلالها والوصول إلى حل سلمى للمسألة الليبية[٣].

وقد ارتكز القانون الأساسى لطرابلس على ستة عشرة مادة تتعلق بتسمية الحكومة بحكومة القطر الطرابلسى، ويدير أمورها مجلس حكومة مؤلف من ثمانية مواطنين، ينتخبهم مجلس النواب الطرابلسى من بين أعضائه، ومن عضوين إيطاليين يختارهم النائب العام، يرأس هذا المجلس حاكم عام بيده السلطتان المدنية والعسكرية، معين من جانب ملك إيطاليا لم يحدد القانون

(١) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف أحمد زارم رقم (٦٢)، وثيقة رقم (٣)، قواعد الدستور، وتوقيع على القانون الاساسى فى ٢١ أبريل ١٩١٩م؛ سليمان البارونى: صفحات خالدة من الجهاد، المصدر السابق، ص ٢٩٨،٢٩٩.

(٢) جميل عارف: المرجع السابق، ص ٢٣٤؛ مصطفى على هويدى: المرجع السابق، ص ١٦٣،١٦٤؛ عمرو سعيد بغنى: من إشكالية القانون الأساسى لحكومة قطر طرابلس سنة ١٩١٩م، مجلة الشهيد، العدد التاسع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٨م، ص ٢١٩.

(٣) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابس: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف أحمد زارم رقم (٦٢)، وثيقة رقم (٣)؛ محمد عبد الفتاح عبد المجيد: المرجع السابق، ص ١٦٨،١٦٩.

جنسية الحاكم، فقد يكون عربياً وقد يكون إيطالياً، ويسن قوانين البلاد مجلس نواب ينتخبه الأهالى، ولا تنفق ضرائب البلاد إلا فيها حسبما يقرر مجلس نوابها الذى ينظم حركة وضعها وتوزيعها وجبايتها، ولا يطبق من قوانين إيطاليا فى طرابلس إلا ما يقبله مجلس النواب الطرابلسى ويتوافق مع مصلحة البلاد، وينظم من أبناء البلاد جيش وطنى بالتطوع وقائده هو الحاكم العام، للوطنيين الليبيين حـ ق التوظيف فى الوظائف العالية، والتعليم الأهلى حرّ تحت إشراف الحكومة ، واللغة العربية لغة رسمية كالإيطالية، وينتخب الأهالى رؤساء البلديات فى العاصمة والملحقات، ويؤلف مجلس شرعى تستأنف لديه الأحكام الشرعية وهو يعين القضاة، وللطرابلسيين الحائزين على الشهادات العالية الحق فى مزاولة المهن الحرة كالطب والمحاماة وغيرها فى إيطاليا كما فى طرابلس، والطرابلسى والإيطالى متساويان فى الحقوق، والأوقاف تدار بمعرفة هيئة إسلامية، وتراعى حرمة الدين والتقاليد الدينية الحسنة[١]. وقد ذكر البارونى أنه بالإضافة إلى بنود القانون الأساسى فقد وافقت الحكومة الإيطالية على أن تستبدل بالعملة العثمانية عملة إيطالية مماثلة لها فى القيمة، وأن لا يدخل الجنود الإيطاليون فى مراكز المدن خارج مدينة طرابلس[٢].

وقد كان البارونى وزعماء حكومة الجمهورية الطرابلسية مفاوضين بارعين ومتمكنين، حتى أنهم جاروا المفاوضين الإيطاليين المتمرسين بل والدبلوماسيين المتخصصين فى تفاصيل ودقائق الأمور، ولعل ذلك ما جعل قابيلى يقول:" ... لقد فاجأ وساد على رجالنا الدهاء الذى أظهره العرب- الطرابلسيون- فى المعركة السياسية والدبلوماسية، ولم يستوح هذا من الأتراك، ذلك أن العرب فى شئونهم الخاصة عرفوا دائماً طرق تدبيرها بأنفسهم، إن المثل

(١) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف اللجان والأحزاب رقم (٣٦)، المصدر السابق، وثيقة رقم (٣١)؛ الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٦٠-٣٦٩؛ سالم الكبتى: الدستور فى ليبيا تاريخ وتطورات، ط ١، دار الساقية، بنغازى، ٢٠١٢م، ص ٦٠-٧٠.

(٢) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف سليمان البارونى رقم (٩)، وثيقة رقم (٢٥).

الديماغوجية التى زينوا بها مطالبهم لم تأت من الأتراك بل صدرت عن سليمان البارونى، وعبد الرحمن عزام..."[١].

وبالتصديق على هذا القانون تكون إيطاليا قد ساوت بين أبناء البلاد فى الحقوق والواجبات، وساوت بينهم وبين الإيطاليين كذلك. وإذا كان القانون الأساسى قد ترك لإيطاليا أمر السيادة على طرابلس فإنه ترك كذلك الأسلحة فى أيدى الطرابلسيين. وكانت فكرة إعلان الجمهورية نفسها تعتبر إنتصاراً فى حد ذاتها[٢].

ورغم القصور الموجود فى هذه القانون، إلا أن الطرفين الليبى بزعامة البارونى والإيطالى اعتبراه بداية لعصر من السلام والوفاق، لكن أنصار الحرب من الاستعماريين الإيطاليين شنوا حملة واسعة ضد هذا القانون، واعتبروه علامة على التنازل والهوان والإذلال الذى حل بإيطاليا[٣]. والواقع أن هذا القانون لم يكن إلا حبراً على ورق، حيث لم يتم تطبيقه بعد أن واجه معارضة شديدة من قبل الأوساط اليمينية المتطرفة فى إيطاليا مثل لويجى روس وزير المستعمرات الذى علق على ذلك بقوله:" إن الأخطاء الأساسية بشأن القانون الأساسى يمكن تلخيصها كما يلى: ١- الاستسلام ومشاطرة قوم لا يعرفون ولا يقدرون سوى القوة. ٢- الاعتقاد بتفاؤل مبالغ فيه جداً أنه من الممكن بسهولة تحويل شعب من الرعاة والمزارعين الرحل إلى دولة منظمة"[٤].

وفى تقديرى أن هذا القانون لم يضمن حرية الشعب الليبى واستقلاله الذى جاهد من أجله لمدة ثمانى سنوات، فالمجاهدون الذين حملوا السلاح نراهم

(١) نقلا عن : مصطفى على هويدى: المرجع السابق، ص١٣٨،١٣٩.
(٢) جلال يحيى: المرجع السابق، ص ٦١.
(٣) محمد عبد الفتاح عبد المجيد: المرجع السابق، ص ١٨٧؛ نيكولاى إيلشتين برشين: المرجع السابق، ص ١٧٥.
(٤) محمد مصطفى الشركسى: أنظمة الحكم فى ليبيا أثناء العهد الإيطالى، مجلة الشهيد، العدد التاسع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٨م، ص ٩٠،٩١.

يرضون بأن يكونوا مواطنين إيطاليين بموجب هذا القانون، وأن هذا القانون اعتراف صريح بتبعية طرابلس إلى إيطاليا، فالملك يُعين الحاكم العام لمجلس الحكومة ولمجلس الحكومة عضوان إيطاليان برئاسة الحاكم العام، والحاكم العام صاحب سلطة التعيين وحل مجلس النواب دون ذكر الأسباب لأنه معين من قبل الملك، فصلاحياته مطلقة كصلاحيات الملك.

خامساً: دور سليمان الباروني في حل الخلافات الداخلية ١٩٢٠-١٩٢٣م.

وفقاً للقانون الأساسى فإنه فى ٤ سبتمبر ١٩١٩م تم تشكيل حكومة عرفت باسم حكومة القطر الطرابلسى مكونة من عشرة أعضاء: اثنين من الإيطاليين، وثمانية من العرب هم : عمر أبو دبوس، وأحمد السويحلى، وعلى الشنطة، وأحمد الفساطوى، والصويعى الخيتوى، ومحمد فيكنى، ومختار كعبار، ومحمد الفقيه حسن، وصار المجلس يعقد اجتماعاته فى طرابلس برئاسة الحاكم الإيطالى[١].

أما سليمان الباروني فقد امتنع عن الدخول فى الحكومة الوطنية بعد الالحاح عليه اعتقاداً منه أن مهمته قد انتهت بعقد الصلح وحلول الوفاق والسلام، إضافة إلى أنه عثمانى ويريد الاحتفاظ بعثمانيته وبوظيفته فى مجلس الأعيان العثمانى[٢]. وبعد عقد صلح سوانى بنى أدم غادر سليمان الباروني طرابلس متوجهاً إلى الآستانة عن طريق روما بتاريخ ٦ نوفمبر ١٩١٩م وعند وصوله إلي روما استقبلته السلطات الإيطالية، ونظمت له برنامجاً حافلاً زار خلاله مدينة نابولى ومقبرة الملك الإيطالى عمانويل حيث ألقى قصيدة يرثى فيها ملك إيطاليا، وتحدثت مجلة التراسيونى الإيطالية فى مقال بعنوان الباروني فى نابولى (الباروني اليوم صديق إيطاليا وقد أقسم على إخلاصه للعلم الإيطالى) ثم

(١) محمد مسعود فشيكة: المصدر السابق، ص ٢١٤-٢١٧؛ الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٧٦؛ محمد عبد الفتاح عبد المجيد: المرجع السابق، ص ١٨٧.

(٢) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص٣٧٦،٣٧٧.

بعث وزير المستعمرات الإيطالية برسالة إلى سفير الدولة الإيطالية بالآستانة يطلب منه تقديم العون إلى سليمان البارونى أثناء وجوده بالآستانة[١].

والجدير بالذكر هنا أن محمد الحداد يذكر: أن سليمان البارونى عندما اجتمع مع الملك الإيطالى عمانويل أخبره بأنه متوجه إلى الآستانة ، فطلب منه البقاء فى طرابلس الغرب و قال له: " ماذا تأمل من الدولة العثمانية وقد ماتت؟ فأجابه البارونى: إذا كانت الدولة العثمانية ماتت فإن القبر الذى وسعها يسع البارونى وهنا قال ملك إيطاليا: عاش عثمانياً وسيموت عثمانياً"[٢].

ولإستغلال الحالة التى نتجت عن صدور القانون الأساسى وإدراك الزعماء الوطنيين فى طرابلس ووعيهم بمؤامرات دعاة الحرب الإستعمارية وجهودهم من أجل تخريب السلام وفرض الحرب الإستعمارية، قام هؤلاء الزعماء بتكوين حزب سياسى فى طرابلس بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩١٩م سمى بحزب الإصلاح الوطنى برئاسة رمضان السويحلى وأحمد المريض ليعمل من أجل المحافظة على حقوق الليبيين الواردة فى القانون الأساسى ويعمل على التعجيل بتنفيذ بنود القانون وتحقيق التضامن بين العرب والإيطاليين على أساس المساواة التامة واتحاد المصالح، ونشر التعليم والعناية بإصلاح الحالة الاقتصادية وتوزيع الثروة الوطنية على أساس عادل[٣]، وأصدر الحزب جريدة اللواء الطرابلسى لتعبر عن سياسته وتكون أداة الإتصال بالشعب، فقد صدر العدد الأول من هذه الجريدة فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩١٩م، وتولى رئاسة تحريرها عثمان الفيزانى،

(١) المبروك محمد موسى على: الأوضاع السياسية والعسكرية فى غرب ليبيا ١٩١٩-١٩٢٢م، ط ١، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠٠م.، ص ٦٣؛ مراد أبو عجيلة القمودى: حكومة مصراتة الوطنية وأثرها على حركة الجهاد فى ليبيا من سنة ١٩١٤-١٩٢٢م، ط ١، مكتبة الزحف الأخضر للنشر والتوزيع، مصراتة، ليبيا، ٢٠٠٩م، ص ٢٧٦.

(٢) محمد على حداد: حاضر طرابلس الغرب، ج ٢، مطبعة الجزيرة، بغداد، ١٩٣٧م، ص ٣٧؛ مراد أبو عجيلة القمودى: المرجع السابق، ص ٢٧٦،٢٧٧.

(٣) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المرجع السابق، ص ٣٧٨ ،٣٧٩.

كذلك عبد الرحمن عزام بالإضافة إلى كونه مستشاراً للجانب الوطنى للحكومة الطرابلسية، فإنه عمل محرراً فى جريدة اللواء الطرابلسى(١).

على أن إقامة سليمان البارونى فى الآستانة لم تدم طويلاً، حيث لم يجد من الحكومة العثمانية إقبالاً وترحيباً بسبب البلاغات التى قدمها فى حقة إسحاق باشا وبعض الضباط العثمانيين، إضافة إلى أن قدومه إلى الآستانة صادف وقت الانقلاب الذى قام به مصطفى كمال أتاتورك، وقطع الأتراك معاشه من عضوية مجلس الأعيان، فخاب ظنه ولم يطب له المقام بها فسافر إلى روما ومنها إلى باريس، وبقى بها إلى أن عاد إلى طرابلس فى عام ١٩٢٠م، لينفذ خطة المصالحة بين المجاهدين وخاصة فى الجبل الغربى(٢).

وفور وصول البارونى إلى طرابلس اتجه إلى نالوت للتوسط بين خليفة بن عسكر والإيطاليين، واجتمع معه واستطاع اقناعه بالعودة للتفاهم مع الإيطاليين، وبعدها قام سليمان البارونى بمخاطبة يوسف خربيش قائمقام فساطو وعبد الله بن شعبان وعامر المعكف يعلمهم بالاتفاق الذى حدث مع خليفة بن عسكر وهو متوجه معه إلى كاباو. كما طلب البارونى من خليفة بن عسكر الذهاب إلى طرابلس فانتقل إليها فى شهر يوليو ١٩٢٠م، حيث حصل على العفو من الحكومة الإيطالية، ومنحته الهديا والهبات، كما دفعت له مرتبات متأخرة بصفته قائمقام نالوت، كما أرسل خليفة بن عسكر عند وصوله كاباو رسالة يوسف خربيش، الذى عدّ من أبرز أعوان إيطاليا بالجبل الغربى جاء فيها:" إلى أخينا يوسف خربيشة السلام عليكم. وصلنا البارونى بك، وأفهمنا بالأحوال كلها، وزال سوء الظنّ، الذى كان سبب أعمال بعض المفسدين وصرت ممنوناً بما أخبرنى به المذكور من اجتهادكم فى مصلحتنا ومصلحة العموم. هذا هو المأمول منك، وإن شاء الله نجتمع فى ساعة سعيدة. ". وتمكن البارونى من إتمام الصلح بينهم، ثم واصل السير نحو الشرق إلى الحرابة فالرحبيات إلى جادو، حيث قام

(١)على مصطفى المصراتى: صحافة ليبيا فى نصف قرن: عرض ودراسة تحليلية لتطور الفن الصحفى فى ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٠م، ص ٤٥؛ عمرو سعيد بغنى: محررات عزام فى صحيفة اللواء الطرابلسى، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الخامس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٠م، ص ٢٩٣.

(٢) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٧٧.

وخليفة بن عسكر بعزل الموظفين السابقين وقام بتعيين موظفين جدد. والذى يمكن قوله بأن رحلة سليمان البارونى إلى نالوت كان القصد منها الصلح بين خليفة بن عسكر ويوسف خربيش ليدخل الأول تحت لواء الحكومة الإيطالية[١].

وقد سعت السلطات الإيطالية المحلية فى طرابلس الغرب إلى فرض سياسة العزلة بين إقليمى طرابلس وبرقة أولاً، ثم العمل على تطبيق سياسة فرق تسد بين الزعماء الوطنيين؛ ومنهم سليمان البارونى ثانياً، التى أثرت تأثيراً مباشراً فى وحدة الصف الوطنى [٢]، والتى أشار إليها جرازيانى فى كتابه "نحو فزان" قائلاً: " لقد تم تطبيق نظرية فرق تسد تطبيقاً تاماً على أحسن الوجوه، تلك النظرية التى كانت بسبب ظروف المكان والزمان والعمل عظيمة المنافع ولذلك اتبعناها"[٣].

وقد استطاعت السلطات الإيطالية الإيقاع بين زعماء الجمهورية مثلما فعلت مع عبد النبى بالخير زعيم ورفلة ورمضان السويحلى زعيم مصراته الذى استنجدت به منطقة تاورغاء للتصدى لأحد العملاء الإيطاليين المدعو عبد القادر المنتصر، الذى قام بالاعتداء على أهالى تاورغاء، وسلب أموالهم، وعمل على

---

(١) المبروك محمد موسى: المرجع السابق، ص ٦٤؛ فتحى ليسير: خليفة بن عسكر (بيوغرافيا قائد غامض، ط ١، مركز سرسينا للبحوث حول الجزر المتوسطية، صفاقس، تونس، أبريل ٢٠٠١م، ص ٢٦٦-٢٧٠.

(٢) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس: شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف أحمد المريض رقم (٣)، وثيقة رقم (٢٤)، رسالة من على الشنطة ، ومحمد فيكنى، ومحمد الصويعى الجيتونى، وعثمان القيزانى، وأحمد بن اشتيوى، وعبد الرحمن عزام إلى أحمد بك المريض، حول الفتن والدسائس الإيطالية بتاريخ ٦ أكتوبر ١٩١٩م؛ إدريس صالح الحرير: سياسة فرق تسد الاستعمارية الإيطالية وأثرها على حركة الجهاد الليبى ١٩١١-١٩٣٢م، مجلة الثقافة العربية، العدد العاشر، أمانة الإعلام والثقافة، طرابلس، أكتوبر ١٩٨٨م، ص ٧٠-٨٤؛ مصطفى على هويدى: المرجع السابق، ص ١٥٥،١٥٦.

(٣) رودولفو جراتزيانى : نحو فزان، ترجمة: طه فوزى، دار الفرجانى، طرابلس، ليبيا، ١٩٧٠م، ص ٢٦٣؛ محمد على التركى: معركة القبلة، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٨م، ص ٢٧٢؛ وعن دور جرازيانى الاستعمارى فى ليبيا، أنظر: عمر محرم أحمد: جرازيانى ودووره فى مد نفوذ إيطاليا الاستعمارى فى ليبيا والقرن الأفريقى، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م.

إثارة الفتنة فى منطقة بنى وليد حيث نفوذ عبد النبى بالخير، فقاد رمضان السويحلى حملة عسكرية لتأديبه، والانتقام من قبيلة ورفله، فانتهت بمقتله فى ٢٤ أغسطس ١٩٢٠م، وأدت وفاة رمضان السويحلى إلى حدوث خلافات كبيرة بين زعيم مصراته الجديد أحمد السويحلى، وبين أحمد المريض زعيم ترهونة ، حول السيادة على منطقة مسلاتة وبعض المناطق الأخرى كالجفارة وغيرها، والتى اعتبرها كل زعيم منطقة نفوذ له(١).

وعقب ذلك سعت السلطات الإيطالية المحلية إلى إشعال نيران الفتنة بين الزنتان والرجبان من ناحية وأنصار سليمان البارونى وخليفة بن عسكر من البربر الإباضيين سكان الجبل الغربى من ناحية أخرى، واتضح ذلك من خلال رسالة الوالى الإيطالى فولبى إلى محمد فيكنى وإلى كافة رؤساء ونجباء قبائل الزنتان والرجبان فكان لها ما أرادت حيث نشب الخلاف بين خليفة بن عسكر ومحمد فيكنى عضو الجمهورية الطرابلسية(٢).

ويمكن ارجاع هذه الحرب إلى سنة ١٩١٦م، حيث وقعت الحرب الأولى بين الزنتان والرجبان من ناحية، وجماعة البربر الإباضيين فى جادو وفساطو ونالوت وتوابعها من ناحية أخرى، فدارت بينهم حروب طاحنة فقدت فيها طرابلس العديد من أبنائها، وخلفت الكثير من الضغائن بين الطرفين، وظهرت صراعات الصف القبلية ما كان سبباً من أكبر أسباب الحرب الثانية فى سنة ١٩٢٠م، وكان من أسباب قيام الحرب الثانية هو قيام الحاج محمد فيكنى شيخ من قبيلة الرجبان وعضو من أعضاء الجمهورية الطرابلسية بتعيين أحد أصدقائه وهو أبو الأحباس مدير فى منطقة الجبل على حساب خليفة بن عسكر الإباضى، كما استغل عضويته فى حكومة القطر الطرابلسى فتدخل فى فصل المراكز الجبلية بعضها عن بعض فلم يرق هذا التدخل خليفة بن عسكر واعتبره سليمان البارونى وأعيان البربر الإباضيين تدخلاً فى شئونهم الخاصة(٣). ولعب

(١) أرويعى محمد قناوى: بشير السعداوى ودوره فى الحركة الوطنية الليبية ١٨٨٤-١٩٥٢م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١١م، ص٤٣.

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ٤٤.

(٣) على عبد اللطيف حميدة: المجتمع والدولة والاستعمار فى ليبيا، ط ٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ص ١٧٨؛ عمرو سعيد بغنى: أصول حركة

الإيطاليون دورهم فى توسيع شقة الخلاف وتمنكت أيدى الفتنة من الدخول فيه وتهيأت النفوس للشر، كما قام أبو الأحباس الحربى بالاستيلاء على أغنام فلاح إباضى، ولكن الإباضية قاموا باستعادة هذه الأغنام، بالإضافة إلى أخرى من أملاك أبو الأحباس، فركب أبو الأحباس جواده من غير سرج رمزاً للمهانة والعار فذهب إلى صاحبه الشيخ فيكنى الذى بعث بقوة لمهاجمة خليفة بن عسكر فى نالوت ومن هنا بدأت الحرب فى عام ١٩٢٠م وانضم الزنتان والمحاميد والأصابعة إلى حلفائهم الرجبان والحرادة، وفى الجانب الآخر انضم أولاد بوسيف والمشاشية وبعض الريانية إلى جانب فلاحى وقبائل يفرن وجادو ونالوت. فقام خليفة بن عسكر بقيادة سكان يفرن وجادو وحلفائهم بمهاجمة الرجبان والزنتان مما أدى إلى هزيمتهم وقتل حسن ابن الشيخ فيكنى،وتدمير تاردية بلدة الرجبان فى ٢٣ سبتمبر ١٩٢٠م، وانتقلوا بعد هزيمتهم إلى الجنوب إلى رأس الحصان بالزنتان، ورجع خليفة بن عسكر وقواته إلى فساطو بالجبل الغربى(١).

كما ترجع أسباب النزاع بين الزنتان والرجبان من العرب السنة والبربر الإباضين أنصار البارونى إلى بداية تكوين حكومة القطر الطرابلسى، فقد فهم سكان الجبل الغربى من البربر من عدم دخول زعيمهم سليمان البارونى فى هيئة الحكومة أنه غير راض عنها، فانكمشوا عن العرب السنة، وفهم الحاج محمد فيكنى والشيخ على الشنطة من امتناع البارونى أنه يريد معاكسة العرب السنة، بل ذهب بهم سوء الظن إلى أبعد من هذا، فزعموا أنه يريد أن يؤلف فى الجبل الغربى حكومة بربرية إباضية مستقلة عن العرب، وأخذوا يناوئونه فى مناطق نفوذه فى الجبل، وأخذ البارونى يحذر سكان الجبل من البربر من سوء عاقبة دعايتهما. ورأى بعض أعضاء هيئة حكومة القطر الطرابلسى فى أعمال فيكنى والشنطة خروجاً عن دائرة اختصاصهما، وهو شئ يمس كرامة الحكومة التى

الصفوف وأثرها على حركة الجهاد الليبى، مجلة الشهيد، العدد الرابع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٣م، ص ١٣٣، ١٣٤.

(١)الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٤٠٨؛ محمد سعيد القشاط: خليفة بن عسكر، الثورة والاستسلام، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ١٩٨٠م، ص ١٧٠؛ عمرو سعيد بغنى: أصول حركة الصفوف وأثرها على حركة الجهاد الليبى، المرجع السابق، ص ١٣٤.

هم من أعضائها ويثير الفتنة، وحذروهم عاقبة هذا العمل، وقد أحدثت فتن الإيطاليين عدم انسجام بين أعضاء الحكومة العربية، فانتهزوها فرصة للتدخل فى شئون العرب، وأخذوا يسوفون فى تنفيذ القانون الأساسى، ويتلمسون أسباب الفتنة بين العرب، ويوغرون الصدور بالدسائس. كما غيرت هذه الفتن التحالفات السياسية، لذلك نجد بعض قادة المقاومة كسليمان البارونى وخليفة بن عسكر يتعاونان مع السلطات الإيطالية كوسيلة للعودة إلى أراضيهم فى الجبل، وكان البارونى قد توسط للصلح بين خليفة بن عسكر والإيطاليين، فحصل له على عفو من الحكومة الإيطالية فى يوليو ١٩٢٠م كما ذكرنا سابقاً، واستمر كل من سليمان البارونى وخليفة بن عسكر فى نزاعاتهم القبلية فى الجبل وانشغلوا عن حركة المقاومة(١).

لقد أدت تلك الأحداث المتسارعة إلى نتائج سلبية أثرت بشكل كبير على مسار الجهود السياسية لدى الزعماء الطرابلسين الذين رأوا ضرورة وضع حد لتلك الانقسامات الجهوية والشخصية بين أبناء الوطن ورفقاء السلاح، وتوحيد الجهود للخروج برأى موحد حول ما يتطلبه الموقف، فكان انعقاد مؤتمر العزيزية فى أكتوبر ١٩٢٠م، الذى تمخضت عنه القرارات التالية:

١- انتخاب وفد يسمى وفد الإصلاح بين الزنتان وسكان الجبل الغربى من البربر (أنصار سليمان البارونى).

٢- الشروع فى انتخاب أعضاء مؤتمر غريان.

٣- تقسم البلاد إلى مناطق وتحديد الأعضاء لكل منطقة.

٤- ارسال وفد إلى جميع المناطق التى تقرر اشتراكها فى مؤتمر غريان لانتخاب أعضاء وفد الإصلاح ومؤتمر غريان(٢).

وبعد مضى شهر من اجتماع العزيزية انعقد مؤتمر غريان فى نوفمبر ١٩٢٠م، وتوصل المجتمعون إلى القرارات التالية:

---

(١) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٣٨١؛ محمد سعيد القشاط: خليفة بن عسكر، المصدر السابق، ص ١٧١؛ المبروك محمد موسى: المرجع السابق، ص ٦٤.

(٢) أرويعى محمد قناوى: المرجع السابق، ٤٥؛ محمد على أبو شارب: مؤتمر العزيزية التحضيرى، مجلة الشهيد، العدد السابع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٦م، ص ٦٦.

أولاً: إن الحالة التى آلت إليها البلاد لا يكمن تحسينها إلا بإقامة حكومة قادرة، ومؤسسة على ما يحقق الشرع الإسلامى بزعامة رجل مسلم ينتخب من الأمة لا يعزل إلا بحجة شرعية وإقرار مجلس النواب، وتكون له السلطة الدينية والمدنية والعسكرية بأكملها بموجب دستور تقره الأمة بواسطة نوابها، وأن يشمل جميع البلاد بحدودها المعروفة.

ثانياً: جرى انتخاب حكومة وطنية أطلق عليه اسم هيئة الإصلاح المركزية.

ثالثاً: إرسال وفد إلى روما ليطالب بتنفيذ قررات المؤتمر.

وبالرغم من الجهود المبذولة للم الشمل وتوحيد الصفوف من خلال مؤتمر العزيزية ومؤتمر غريان وقراراته التاريخية لم يشترك الزعيم سليمان البارونى (زعيم البربر بالجبل الغربى) والزعيم عبد النبى بالخير (زعيم ورفلة) وهما من أبرز أعضاء الجمهورية الطرابلسية سالفة الذكر؛ فى اجتماعات مؤتمر غريان، ولا فى حكومة هيئة الإصلاح المركزى، ولا فى الوفد المرسل إلى إيطاليا، وكان أحمد المريض قد أرسل وفداً إلى سليمان البارونى يعلن تنازله له عن رئاسة المؤتمر ويدعوه للإشترك فى هذا المؤتمر لتبادل الرأى فيما ينقذ البلاد من الفتن والفوضى، وامتنع البارونى عن تلبية الدعوة لنفس السبب فى عدم انضمامه لحكومة القطر الطرابلسى وهو أنه بوصفه عضواً فى مجلس الأعيان العثمانى لا يمكنه حضور المؤتمر، إضافة إلى إنشغاله بالحرب القائمة بين أنصاره من البربر سكان الجبل الغربى من ناحية والزنتان والرجبان من ناحية أخرى [١].

و فشل الوفد فى الصلح بين الزنتان والرجبان وأنصار البارونى البربر، فقد كانت الخلافات أعمق من رغبة الصلح ، حيث أن الزنتان والرجبان لم يرضوا بالصلح بعد تلك الهزيمة المنكرة [٢]، وفى أواسط شهر أبريل ١٩٢١م

(١) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابس: شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية، ملف اللجان والأحزاب رقم (٣٦)، وثيقة رقم (٢٦)، رسالة رئيس هيئة الإصلاح المركزية بشأن اختيار مؤتمر غريان وفد بالذهاب إلى روما؛ عمر محمد المجذوب: حول وثيقة من تاريخ الدبلوماسية الليبية فى العصر الحديث، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الرابع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٠م، ص ٨٥ ؛ أرويعى محمد قناوى: المرجع السابق، ٤٥ ،٤٦.

(٢). محمد على أبو شارب: مؤتمر العزيزية التحضيرى، المرجع السابق، ص ٦٦.

تجددت الخلافات الداخلية بين الأهالى فى المنطقة الغربية، واستطاع تحالف الرجبان والزنتان والمحاميد هزم خليفة بن عسكر وقواته فى معركة السيح[١] وفقد فى هذه المعركة أكثر من ٢٦٠ قتيلاً، وارتد خليفه بن عسكر إلى فساطو، وقام فى أوائل يونيو١٩٢١م بالاتصال بسليمان البارونى واجتمع معه فى معسكر البربر الإباضية فى يفرن بالجبل الغربى، فهاجم الزنتان والرجبان فى أكتوبر ١٩٢١م معسكر البارونى فى يفرن، فهزموهم وأجلوا عنها سليمان البارونى وخليفة بن عسكر، ولجأ بن عسكر والبارونى ومن معه من القوات إلى نالوت وجعل كاباو مركز قيادتهم، ودخلا فى علاقات مع الإيطاليين. ثم تسارعت الأحداث فى نهاية عام ١٩٢١م ففى ٧ ديسمبر هاجم تحالف الزنتان والرجبان أنصار البارونى فى نالوت واحتلوا كاباو مما أدى إلى نزوح سكان نالوت وتراجع خليفة بن عسكر وسليمان البارونى نحو المركز الإيطالى فى زوارة بصحبة أربعة آلاف بربرى طالبيين فى هذا الوقت مساعدة روما، وظل بن عسكر فى زوارة حتى سلم نفسه إلى الإيطاليين الذين قاموا بإعدامه أواخر شهر يونيو ١٩٢٢م، حيث لم ينس الإيطاليين تلك المواقف الوطنية التى كان يقفها منهم، وتلك العداوة الصريحة التى كان يصارحهم بها وينازلهم القتال من أجلها، وحين ذاك أدرك البارونى أنه خُدع[٢].

وفى هذا الصدد يذكر أنجلو بتشولى:" اشتعلت نار الفتنة من جديد فى الجبل، ومن المعروف أنه كانت هناك حززات قائمة ومزمنة بين سكان السهول وسكان الجبل، لذلك تمكنا من استغلال الموقف لصالحنا، حيث أن بعض سكان الجبل انضموا إلى صفوفنا لا تعاطفاً معنا بل فقط لمصلحة مؤقتة اقتضتها ظروفهم كان بإمكاننا إيقاف نار الفتنة بين الطرفين، ولكننا فشلنا حتى فى هذا لأن ساستنا غلب عليهم كالمعتاد أساليب الرعونة والارتجال"[٣].

(١) السيح: هو سهل بين الرجبان وفساطو. أنظر: الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٤٠٨.

(٢) نفس المصدر السابق، ص ٤٠٨-٤١١؛ جاك بيشون: المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٣) أنجلو بتشولى: إيطاليا ما وراء البحار الجانب العسرى (الجزء المتعلق بليبيا)، ترجمة: عبد الرحمن العجيلى، مراجعة: د. صلاح الدين السورى، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٣م، ص ٢٩.

والجدير بالذكر هنا أنه ترتب على التقارب الذى تم بين سليمان البارونى والإيطاليين أن راجت فى سنة ١٩٢١م شائعات كثيرة فى طرابلس، تزعم أن البارونى مال لإيطاليا، وساعد على شيوع الفتنة فى الجبل الغربى. وقد تجرأ عثمان القيزانى رئيس تحرير جريدة اللواء الطرابلسى واصفاً اليد البارونية باليد الأثيمة. فما كان من البارونى إلا أن استل قلمه ليرد على كاتب المقال عثمان القيزانى، وقدم له الحقائق التى تنفى الشبهات عنه وتؤكد أصالة نضاله وكفاحه، ومما جاء فى ذلك المقال:"...، أما وصف اليد البارونية بالأثيمة فلا أظن أن صاحب جريد اللواء لم يجد من يصوب رأيه فيها من المنصفين، فإنها درت على طرابلس خيرات لا تحصى، ودرأت عنها مصائب لا تستقصى، فما أجدرها إلا أن توصف بالكريمة الحليمة، فإن اليد البارونية هى التى ساحت فى الآفاق، وسبحت على ظهور البحار، وغاصت تحت الأمواج وتوسدت الحجارة وكان التراب فراشها والسماء غطاءها، وتغذت بالأعشاب والماء المالح والمر شرابها، وغسلت بالطين، وسارت فى المهاجر وسَرَت فى الليالى المظلمة الزمهريرية، وتفرقعت فوقها القنابل، وصب عليها الرصاص كالمطر الوابل سنين عديدة، وكل ذلك لأجل إعلاء شأن طرابلس وبنيها فى الوقت الذى كان فيه صاحب اللواء يركب العربة للنزهة فى بساتين طرابلس ويشرب التمر الهندى... ،[1] اليد البارونية هى التى منطقت الطرابلسيين بفضل الدولة العثمانية بالسيوف المذهبة، وزينت صدورهم بالنياشين اللامعة والساعات المرصعة وكستهم الخلع (الرتب) المزركشة، وملأت أيديهم بالهديا الملوكية الثمينة، ونمقت لهم فرمانات الترفيع من رتبة شيخ إلى أفندى إلى بك، اليد البارونية هى التى أمنت بفضل الله وكرم دولة الإسلام الطرابلسيين من خوف فى أيام شدتهم، وأطعمتهم من جوع فى سنى القحط الجارفة، وألفت بينهم بعد أن كانوا شتى يطحن بعضهم بعضاً، اليد البارونية هى التى كانت سبباً فى صب الأموال كالأنهار إلى طرابلس حتى أصبحت صناديق رجالها طافحة بالمسكوكات على كثرة أشكالها، وصاروا يعدون فى صف الأغنياء، ولو أنصف الشيخ القيزانى وراجع دفاتر تجارته لعلم مقدار ما

(١) أبو القاسم البارونى: المصدر السابق، ص ١٣٥؛ محمد مسعود جبران: مساجلات سليمان البارونى وردوده الصحفية، مجلة الشهيد، العدد العاشر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، أكتوبر ١٩٨٩م، ص ٣٢،٣٣.

ربحه من الأموال بفضل اليد البارونية، ولتحقق لديه ما أكتسبه من تبديل الأوراق البارونية العثمانية فقط هو مبلغ وافر ما كان يحلم بالحصول عليه حتى فى المنام، اليد البارونية هى التى اعتقت رقاب كثيرين من رجال طرابلس من الإعدام، ولو غضت الطرف لذهبوا ضحية الاستبداد، ولا قصد لليد البارونية من ذلك، إلا صون الشرف الطرابلسى من العبث به وتدنيسه، اليد البارونية هى التى عبأت الكثير من ظهور الطرابلسيين بالسلاح وملأت عنابرهم بالجباخانة والمدافع وهى التى يحارب بها بعضهم البارونى الأن تصديقاً لقول الشاعر، أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى وكم علمته نظم القوافى فلما قال قافية هجانى، اليد البارونية هى التى كانت من أكبر الأسباب فى الحصول على القانون الأساسى الذى لم يسبق مثله لغير طرابلس فى أفريقيا حتى مجدها العالم بأسره وأصبح اسم الطرابلسى فى الدنيا كنار على علم وأمسى صاحب اللواء حراً يتكلم ويكتب فى البارونى وغيره فياليته لم يكن مدفوعاً فى ذلك بعوامل استعمارية محضة، حيث تحركه يد المستعمر الغاصب. إن المستعمر نفسه يعلم جيداً أن اليد البارونية. هى التى بقيت بيضاء نقية لم ترتش من أموال إيطالياً سانتيما واحداً وقد عملت لخير طرابلس...، فإذا كانت مثل هذه اليد تعد أثيمة فالمرجو من الشيخ القيزانى أن يرينا كيف تكون اليد الكريمة وإننا نلتمس له عذراً بأنه لم يشاهد شيئاً من خط الدفاع منذ تأسست الحرب إلى أن انتهت "[١].

وإضافة إلى ذلك أن جريدة الصَّديق الجزائرية تكلمت عن جهاد البارونى، حيث كتبت فى عام ١٩٢١م نداء إلى الطرابلسين تدعوهم فيه إلى الإتحاد حوله فى معركته ضد الإيطاليين ونبذ المذهبية والطائفية، فكتبت: " ... إن الشيخ البارونى مسلم صميم ووطنى مخلص فهو يدافع عن فكرة الإسلام والوطن لا لمذهب على مذهب أو بلد على بلد.." [٢].

(١) أبو القاسم البارونى: المصدر السابق، ص ١٣٦،١٣٧؛ محمد مسعود جبران: المرجع السابق، ص ٣٢،٣٣.

(٢) جريدة الصديق: مقال بعنوان نصيحة إلى إخواننا الطرابلسين، العدد ٤٦، ٢٤ أكتوبر ١٩٢١م، نقلا عن محمد ناصر: الصحف العربية والجزائرية من ١٨٤٧-١٩٣٩م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٠م.

وقد تلقى الوطنيون طعنة عميقة بالرفض الذى قابلت به روما مطالب مؤتمر غريان ورجع الوفد المرسل إلى روما دون نتيجة[١]، وقد استمر الوضع فى طرابلس دون تغير حتى قرر الحاكم الإيطالى الجديد لطرابلس الكونت جوسيبى فولبى الذى تم تعيينه فى يونيو ١٩٢١م [٢]، والذى تلقى إمدادات جديدة وحظى بمتطوعين إباضيين يقودهم يوسف خربيش تزيد على ألف رجل من القوات غير النظامية أن يلجأ إلى الحل العسكرى، فقد بدأ الهجوم الإيطالى على قصر ميناء مصراته فى فبراير ١٩٢٢م وبعد قتال شديد نجح الإيطاليون فى الاستيلاء على الميناء إلا أن المجاهدين الليبيين نجحوا فى تجميع أنفسهم وترتيب صفوفهم وأوقفوا تقدم الإيطاليين واستطاعوا الاستيلاء على العزيزية وتهديد خط طرابلس- زوارة فى مارس ١٩٢٢م مما جعل الإيطاليين يطلبوا وقف القتال وإجراء المفاوضات[٣]، وقد اتفق الطرفان أن تكون المفاوضات فى فندق الشريف، وجرت المفاوضات وكان الجانب الإيطالى مصمماً أن يضع العرب بين أمرين، إما التسليم بلا قيد أو شرط، وإما الحرب ولذلك فشلت مفاوضات فندق الشريف وأوقفت فى ١٠ أبريل ١٩٢٢م[٤].

وأستؤنفت الحرب واستطاع جرازيانى احتلال مدينة الزاوية فى ٢٥ أبريل ١٩٢٢م ثم شن هجوماً كبيراً للسيطرة على الساحل الغربى من طرابلس، وتمكن الإيطاليون من السيطرة على المنطقة من العزيزية وزوارة والزاوية وصرمان، وبهذا أمنوا طرق مواصلاتهم البرية بين طرابلس وزوارة وأصبحت سيطرة إيطاليا على الساحل الليبى فى سهل جفارة وطرابلس والخمس ومصراتة كاملة[٥].

(١) مجيد خدورى: ليبيا الحديثة (دراسة فى تطورها السياسى)، ترجمة: نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م، ص ٣٣، ٣٤.

(٢) على عمر الهازل: الآثار الاقتصادية للاحتلال الإيطالى فى ليبيا، مجلة الشهيد، العدد التاسع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٨م، ص ١٧٩.

(٣) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٤١٥.

(٤) محمد فؤاد شكرى: المصدر السابق، ص ٥٤٦،٥٤٧؛ عصام الغريب محمد: المرجع السابق، ص ٨٨.

(٥) محمد عبد الفتاح عبد المجيد: المرجع السابق، ص ١٩٤.

وفى هذه الأثناء كان الحزب الفاشستى الذى تأسس فى أعقاب الحرب العالمية الأولى قد أصبح قوة مؤثرة واستطاع فى أكتوبر ١٩٢٢م الاستيلاء على السلطة فى روما وأخذ فى تطبيق سياسته القائمة على التوسع الاستعمارى والقضاء على المقاومة الليبية بإستخدام أساليب الحرب الاستعمارية، وتنفيذاً لذلك خرجت القوات الإيطالية بقيادة جرازيانى لاحتلال الجبل الغربى ، فاستولت القوات الإيطالية على الجوش وكاباو ونالوت وجادو وفساطو والزنتان ويفرن معيدة معها السكان البربر المهاجرين بعد خروجهم مع سليمان البارونى وخليفة بن عسكر إثر هزيمتهم من الزنتان والرجبان، وتمكن جرازيانى من إحتلال غريان فى ١٧ نوفمبر ١٩٢٢م دون حرب باتفاقه مع الهادى كعبار الذى سلم المدينة دون مقاومة، ومع ذلك فقد تم القبض عليه وإعدامه فيما بعد، وبذلك سقطت الحكومة الوطنية فى طرابلس(١).

والواقع أن الإيطاليين استغلوا الخلافات العميقة المتراكمة بين أنصار سليمان البارونى من البربر وبين الزنتان فصنعت يوسف خربيش كأهم أدواتهم لاحتلال كثير من الأراضى الليبية، وقد لخص لنا الطاهر أحمد الزاوى هذا الأمر عندما كتب عن يوسف خربيش" أنه لم يجد سبيلاً للأخذ بالثأر من الزنتان إلا بالانضمام إلى الطليان، فانضم إليهم وقاد جيوشهم وفتح لهم الأمصار والقرى، وسلم لهم الوطن لقمة سائغة وفى أحد عشر شهراً أوصلهم إلى غاية حاربوا من أجلها اثنتى عشرة سنة فلم يفلحوا، وهى استيلائهم على طرابلس من زوارة إلى ما وراء مصراتة، وقد أباح لجيشه أموال الناس..."(٢).

أما المهمة التالية التى وضعها الإيطاليون نصب أعينهم فكانت احتلال منطقة القبلة حيث كانت تعيش ست قبائل. وقد استطاع الجنرال جرازيانى وضباطه أن يستغلوا العداوة التقليدية بين تلك القبائل فأشعلوا بينها نيران حرب طائفية كان مجاهدو برقة يسمونها مذبحة الأخ لأخيه، فالبربر من قبائل ميشاشا،

(١) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٤١٥-٤١٧؛ خليفة التليسى: المرجع السابق، ص ١٩٤؛ جاك بيشون: المصدر السابق، ص ١٧٤؛ عصام الغريب محمد: المرجع السابق، ص ٨٨ .

(٢) الطاهر أحمد الزاوى: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ٤١٤،٤١٥.

ورينه، وقسم من قبيلة أولاد بوسيف الذين كانوا يرتادون الجزء الشمالى من منطقة القبلة، كانوا فى الواقع حلفاء للإيطاليين، وكانوا يسمونهم أدرينتى أى أنصار الإيطاليين، وكان يسمح لهم بحمل السلاح والتنقل بحرية أكبر فى البلاد، وكانت تقدم لهم المساعدات بين الحين والآخر، وكان أعداؤهم أبناء الجزء الآخر من قبيلة أولا بوسيف بالإضافة إلى قبائل الزنتان، والرحبيات، الذين يرتادون جنوبى القبلة، وقد أخذ أنصار الإيطاليين يقومون برفقة الجنود الأجانب بش الغارات على معسكرات الثوار فيدمرون منازلهم ومزروعاتهم(١).

وفى الواقع يرجع فشل سليمان البارونى وزعماء الجهاد فى المنطقة الغربية فى إطفاء الفتن والحروب الداخلية بين أبناء الوطن الواحد إلى العديد من المصاعب منها:

١- بروز العصبية القبلية والإقليمية الضيقة بين الزعماء المتخاصمين، والنزاع بين القبائل، والعداء الدينى والقومى، وخاصة بين العرب السنة والبربر الإباضية.

٢- التنافس على الزعامة بسبب عدم النضوج الوطنى، وضعف الوازع الدينى.

٣- سوء النية والبحث عن المنافع الشخصية لدى بعض الزعماء.

٤- الجهل بأمور القيادة وفنون الإدارة، بسبب عدم الوعى لدى البعض.

٥- حيادية (سلبية) بعض الزعما ء الذين يمكنهم أن يلعبوا دوراً كبيراً فى إخماد الفتن والخلافات.

٦- تفنن القيادة الإيطالية فى تطبيق سياسة فرق تسد بين أبناء البلاد أحياناً بتوزيع المال وتشغيلهم فى مناصب معينة، وأحياناً بتوزيع السلاح على مجموعة معينة، وتشجيعها على القيام بعمل ما ضد مجموعة أخرى من الليبيين، وهكذا تضرب واحد بآخر إلى أن يفنوا بعضهم بعضاً. فقد استطاع الإيطاليون أن يعزلوا طرابلس عن برقة وأن يخترقوا حركة التحرير الوطنى للطرابلسيين من الداخل وأن يهزموا فى نهاية المطاف كتائب المجاهدين وبهذا تكون سياسة فرق تسد قد أعطت ثمارها.

---

(١) محمد على التركى: المرجع السابق، ص ٢٧٣؛ نيكولاى إيلتشتين بروشين: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

٧- تمكن السلطات الإيطالية المحلية من ضرب الزعمات المحلية فى بعضها وهى القدوة، مما أدى إلى سوء تفاهم بين بقيت الزعامات الأدنى، وكذلك بقية المواطنين الليبيين، فذهب الوطن ضحية الأطماع الشخصية من جهة، وبين مخططات ومكائد الإيطاليين من جهة أخرى(١).

سادساً: هجرة سليمان البارونى إلى سلطنة مسقط وعُمان ١٩٢٤م.

عندما فشل البارونى فى إطفاء الفتن والحروب الداخلية فى الجبل الغربى خرج مهاجراً سنة ١٩٢٣ م إلى إيطاليا مستفيداً من لوائح القانون الأساسى الذى لم يبطل مفعوله فى ذلك التاريخ، ومن صداقاته ببعض الأحرار الإيطاليين، فأشعره أحد أصدقائه بما يبيت له من خصومه فسافر إلى نيس بفرنسا، غير أن الحلفاء انتبهوا وتعقبوه وأجمعوا على محاصرته، فطلبوا من فرنسا أن يحتجزوه فيها، ولا يغادرها خاصة للبلدان العربية والإسلامية(٢).

بقى البارونى تحت الإقامة الجبرية مدة عام ونصف تقريباً، وهو يتجرع فى منفاه مرارة الاغتراب وعذاب فراق الوطن والأحباب مع ما اكتوى به من ضيق ذات اليد، وأثناء إقامته بفرنسا أجرى اتصالاً بالزعيم المصرى سعد زغلول لإمكانية التوسط لدى الحكومة المصرية بالسماح له بالإقامة فى مصر لكن الزعيم سعد زغلول أبدى اعتذاره للبارونى قائلاً لو كان الأمر بيدى لما تأخرت فى ذلك، وعندما تولى سعد زغلول رئاسة الوزراء المصرية فى يناير ١٩٢٤م أرسل إليه البارونى برسالة عبر سفير مصر بباريس يطلب فيها سماح الحكومة المصرية لإقامته فى مصر ولكن طلبه قوبل بالرفض فهاجم البارونى سعد زغلول واصفاً إياه بأنه لا يقر شيئاً دون استشارة الإنجليز والإيطاليين وهجاه بقصيدة شعرية فى ١٥ شوال ١٣٤٢هـ الموافق ١٩ مايو ١٩٢٤هـ مما جاء فيها:

وليستبق أبطال مصر جهادهم ... ما سعد منقذهم ولا نوبار
ما سعد إلا مثل سابقه بلا ... شك ألا ولفيفهم الأحرار

(١) محمد إمحمد الطوير: عوامل ظهور الزعامة فى حركة الجهاد الليبى إيجابياتها وسلبياتها ١٩١١-١٩٣١م، مجلة الشهيد، العدد الثالث، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، أكتوبر ١٩٨٢م، ص ٦٥-٧٥؛ أرويعى محمد قناوى: المرجع السابق، ص ٤٧.

(٢) زعيمة سليمان البارونى: المصدر السابق، ص ١٧.

هذى الحقيقة قد كشفت قناعها فليعلموا حتى يثور غبار
ويعود كالمرجان أحمر قانياً أيام فيض نيلها الجرار

كما هاجم البارونى سياسة بريطانيا متهماً إياها وراء منعه من دخول مصر وذلك بتحالفها مع السلطات الإيطالية بمصر لتضيق الخناق على الزعماء الطرابلسيين إذ أن رفض طلبه فى الإقامة بمصر لم يكن سوى استجابة من الحكومة المصرية للمطالب الإيطالية(١).

وفى تلك الظروف القاهرة والعسيرة التى عايشها البارونى مغترباً عن وطنه وأهله، لم ينقطع البارونى عن الكتابة والاتصال بالصحف ومتابعة أخبار وحوادث العالم الإسلامى والعربى، فقد كتب – إبان إقامته فى مرسيليا- مقالة نشرتها جريدة الصواب التونسية، انتقد فيها معاهدة الحجاز الحسينية الانجليزية، وعاب فيها خروج شريف مكة الشريف حسين ملك الحجاز (١٨٥٤-١٩٣١م) من الرابطة العثمانية الإسلامية، وعبر فيها عن رأيه فى قضية الخلافة، وقد قرأ الشريف حسين هذه المقالة التى أرسلها إليه البارونى، فصادفت هوى فى نفسه بعد أن بدأ يشك فى ولاء الإنجليز له، كما أعجبه منها نظره العميق ولا بد أن الشريف حسين قد أبان للبارونى الظروف التى حملته على ذلك، والمبررات التى كان يراها وجيهة فى الإقدام على ثورته، وطلب من الشريف حسين تسهيل طريق سفره إلى مكة لأجل تأدية مناسك الحج، فاستجاب الشريف حسين لطلبه، ومنحه الإذن للدخول إلى مملكته بعد شفاعته له لدى الفرنسيين، فسافر إليها يوم ١١ ذى القعدة ١٣٤٢هـ الموافق ١٤ يونيو ١٩٢٤م عن طريق الإسكندرية فبيروت ثم إلى الحجاز، وفى الحجاز التقى بالشريف حسين الذى عرض عليه أن يقيم فى الحجاز لما له من المكانة عنده، إضافة إلى أنه كان يقدر مواقفه وتضحياته التى بذلها فى سبيل الدفاع عن وطنه وأمته (٢).

(١) ديوان البارونى، اعتنت به: زعيمة سليمان بن عبد الله البارونى، مراجعة: سلطان بن مبارك بن حمد الشيبانى، ط ١، مكتبة مسقط، مسقط، ٢٠١٢م، ص١٦٠،١٦١؛ محمد عبد الفتاح عبد المجيد: المرجع السابق، ص ٢٩١.

(٢) زعيمة سليمان البارونى: المصدر السابق، ص ١٨؛ محمد سعيد القشاط: ليبيون فى الجزيرة العربية، المصدر السابق، ص ٨٤.

وقد أدى البارونى مناسك الحج، وقام الشريف حسين بتقليده نيشان الاستقلال الهاشمى، ورغم ذلك لم تتغير قناعات البارونى وظل متمسكاً بمبدئه ولم يبايع الشريف حسين بيعة الخلافة كما فعل غيره من الزعماء والوجهاء الذين لجأووا إلى الحجاز لأنه يعلم علم اليقين أن هذه الحركات الانفصالية يغذيها الاستعمار الأوروبى إنما تهدف إلى تفتيت الكيان الإسلامى وتوزيعه غنائم باردة على القوى العالمية، وبعد نهاية موسم الحج قرر السفر، لكن السلطات الأجنبية لم تسمح له بدخول الدول الواقعة تحت سيطرتها، فإما أن يقيم بالحجاز وإما أن يعود إلى باريس، فرأى البارونى صعوبة فى الإقامة فى الحجاز وأن أنسب مكان يذهب إليه فى ظل الظروف السياسية القاهرة هو سلطنة مسقط وعُمان بحكم العلاقة الحميمة التى تربطه شخصياً بالسلطان تيمور بن فيصل آل سعيد، الذى لم يرضخ لاعتراض الانجليز على قدوم البارونى إلى تلك الديار وهو الذى سعى لمحاربتهم فى مصر، إضافة إلى أن له الكثير من الأصدقاء الذين يعرفون ويقدرون مكانته الجهادية والعلمية وتضلعه فى علوم المذهب الإباضى الذى يسود معظم منطقة عُمان، " واستقبل فى تلك الديار من أرض شبه الجزيرة العربية استقبالاً عظيماً، ورحبت به الربوع التى كان يعيش فيها آباؤه وأجداده الأقدمون، ترحيباً صادقاً، أفسح له أهلها الذين قدروا علومه وفهومه، وبطولاته وبلاءه قلوبهم وعواطفهم"، مما شجعه على التفاعل مع المجتمع العمانى بمختلف أطيافه السياسية والدينية حتى وفاته فى٢٣ ربيع الأول ١٣٥٩هـ / أول مايو ١٩٤٠م[١].

الخاتمة:

يتضح لنا مما سبق أن إستراتيجية الجهاد عند سليمان البارونى تعتمد على وجهى الجهاد وهما الحرب والسياسة، فعندما عاد البارونى إلى طرابلس الغرب كوالى عثمانى عليها فى أكتوبر ١٩١٨م عمل على ترتيب أوضاعها السياسية والعسكرية والإدارية تمهيداً لاستمرار المقاومة الليبية فى طرابلس وطرد قوات الاحتلال الإيطالى منها. وقد قادت معسكرات البارونى العديد من المعارك

(١) زعيمة سليمان البارونى: المصدر السابق، ص ١٨؛ محمد سعيد القشاط، ليبيون فى الجزيرة العربية، المصدر السابق، ص ٨٤.

العسكرية فى جبهة العجيلات الوطنية ضد الاحتلال الإيطالى خلال السنوات ١٩١٧-١٩١٨م.

إن اشتراك الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا وهزيمتها، من أهم الأسباب التى دفعت قادة الجهاد بزعامة البارونى إلى عقد مؤتمر مسلاتة فى ١٦ نوفمبر ١٩١٨م، وإعلانهم للجمهورية الطرابلسية برئاسة البارونى مع رمضان السويحلى وأحمد المريض وعبد النبى بالخير، وعملت على إيقاف الفتن والخلافات المحلية بين المناطق فى طراباس الغرب، واتجاههم إلى تحقيق الوحدة الوطنية للدفاع عن استقلالهم وحريتهم، إلا أن عدم حصول الجمهورية على تأييد دولى جعلها لم تستمر طويلاً، حيث تم حلها فى أثناء عقد " صلح " سوانى بن آدم " عام ١٩١٩م وإعلان حكومة طرابلس الغرب وإصدار القانون الأساسى الطرابلسى، فبرغم أنه لم يأت محققاً لجميع المطالب الوطنية للشعب، فإن الإيطاليين تلكأوا فى تنفيذه، وحاولوا اختراع تفاسير لبعض بنوده، وأدى ذلك إلى وقوع خلافات بين الطرفين، وبدأ الإيطاليون سياستهم لبث الفرقة والخلافات بين الزعماء والمناطق التى تنامت جذور الوحدة بينهما، وعملت على إيقاد نار الفتن بين زعماء الجهاد، وفشل سليمان البارونى فى حل الخلافات الداخلية وإطفاء الفتن لأسباب عديده منها، بروز العصبية القبلية الضيقة بين الزعماء المتخاصمين والعداء الدينى والقومى وخاصة بين العرب السنة والبربر الإباضية، وتفنن القيادة الإيطالية فى تطبيق سياسة فرق تسد بين أبناء البلاد.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً الوثائق:

الوثائق الغير المنشورة:

وثائق المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية.

١- ملف أحمد المريض رقم (٣)، المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية.

٢- ملف سليمان البارونى رقم (٩)، المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية.

٣- ملف وثائق الشئون السياسية رقم (٣٤)، المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية.

٤- ملف اللجان والأحزاب رقم (٣٦)، المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية.

٥- ملف معارك الجهاد رقم (٤٧)، المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية.

٦- ملف أحمد زارم رقم (٦٢)، المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العربية.

ثانياً: المصادر والمراجع العربية والمعربة:

١- أبو الربيع سليمان البارونى: مختصر تاريخ الإباضية، المطبعة السلفية، تونس، ١٣٦٤هـ/١٩٤٦م.

٢- أبو القاسم البارونى: حياة سليمان باشا البارونى، ط ٢، مطابع عيسى البابلى الحلبى وشركاؤه ، القاهرة، ١٩٤٨م.

٣- أحمد زارم: مذكرات أحمد زارم، الدار العربية للنشر، ليبيا، تونس، ١٩٧٩م.

٤- أمين سعيد: الدولة العربية المتحدة، ج ٢، مطابع عيسى البابلى الحلبى وشركاؤه، القاهرة، ١٩٣٦م.

٥- أنجلو بتشولى: إيطاليا ما وراء البحار الجانب العسرى (الجزء المتعلق بليبيا)، ترجمة: عبد الرحمن العجيلى، مراجعة: د. صلاح الدين السورى، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٣م.
٦- جاك بيشون: المسألة الليبية فى تسوية السلام، ترجمة: على ضوى، مراجعة: صالح مخزوم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩١م .
٧- جلال يحيى: تاريخ المغرب الكبير، ج ٤، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، المرجع السابق.
٨- جميل عارف: المذكرات السرية لأول أمين جامعة عربية(عبد الرحمن عزام)، المكتب المصرى الحديث، القاهرة، ١٩٧٧م.
٩- خير الدين الزركلى: الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٣، ط ١٧، دار العلم للملايين ، بيروت، ٢٠٠٧م.
١٠- رفعت عبد العزيز سيد، ومحمد إمحمد الطوير: تاريخ الجهاد فى ليبيا ضد الغزو الإيطالى ١٩١١-١٩٣١م، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م.
١١- رودولفو جراتزيانى : نحو فزان، ترجمة: طه فوزى، دار الفرجانى، طرابلس، ليبيا، ١٩٧٠م.
١٢- زعيمة البارونى: سليمان البارونى تعريف موجز، دار لبنان، بيروت، ١٩٧٣م.
١٣- سالم الكبتى: الدستور فى ليبيا تاريخ وتطورات، ط ١، دار الساقية، بنغازى، ٢٠١٢م.
١٤- سليمان البارونى: صفحات خالدة من الجهاد،ج ١، عنيت بجمعها وترتيبها: زعيمة البارونى، مطابع الاستقلال الكبرى، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.
١٥- سليمان البارونى: ديوان البارونى، اعتنت به: زعيمة سليمان بن عبد الله البارونى، مراجعة: سلطان بن مبارك بن حمد الشيبانى، ط ١، مكتبة مسقط، مسقط، ٢٠١٢م.

١٦- الطاهر أحمد الزاوى: أعلام ليبيا، ط ٣، دار المدار الإسلامى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.
١٧- ----------: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، ط ٣، دار الفتح، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.
١٨- عفاف أحمد الباشا: المؤرخون الليبيون فى القرن التاسع عشر، دار المدار الإسلامى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
١٩- على عبد اللطيف حميدة: المجتمع والدولة والاستعمار فى ليبيا، ط ٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ص ١٧٨.
٢٠- على مصطفى المصراتى: سعدون البطل الشهيد، ط ١، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، ١٩٦٤م.
٢١- ----------: صحافة ليبيا فى نصف قرن: عرض ودراسة تحليلية لتطور الفن الصحفى فى ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٠م.
٢٢- عمرو سعيد بغنى: أبحاث فى تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٦م.
٢٣- فتحى ليسير: خليفة بن عسكر (بيوغرافيا قائد غامض، ط ١، مركز سرسينا للبحوث حول الجزر المتوسطية، صفاقس، تونس، أبريل ٢٠٠١م.
٢٤- لوثروب ستودارد: حاضر العالم الإسلامى: ترجمة: عجاج نويهض، يحمل تعليقات بقلم الأمير: شكيب أرسلان، ط ٤، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.
٢٥- المبروك محمد موسى على: الأوضاع السياسية والعسكرية فى غرب ليبيا ١٩١٩-١٩٢٢م، ط ١، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠٠م.
٢٦- مجيد خدورى: ليبيا الحديثة (دراسة فى تطورها السياسى)، ترجمة: نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م.
٢٧- محمد إبراهيم لطفى المصرى: تاريخ حرب طرابلس، ط ١، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، بنها، مصر، ١٩٤٦م.

٢٨- محمد المرزوقى: عبد النبى بالخير داهية السياسة وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٩٧٨م.
٢٩- محمد سعيد القشاط: خليفة بن عسكر، الثورة والاستسلام، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ١٩٨٠م.
٣٠- محمد سعيد القشاط: ليبيون فى الجزيرة العربية، ط ٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
٣١- محمد على التركى: معركة القبلة، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٨م.
٣٢- محمد على حداد: حاضر طرابلس الغرب، ج ٢، مطبعة الجزيرة، بغداد، ١٩٣٧م.
٣٣- محمد فؤاد شكرى: السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٤٨م .
٣٤- محمد مسعود فشيكة: رمضان السويحلى البطل الليبى الشهير بكفاحه للطليان، ط ١، دار الفرجانى للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ١٩٧٤م، ص ١٩٥.
٣٥- محمد ناصر: الصحف العربية والجزائرية من ١٨٤٧-١٩٣٩م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٠م.
٣٦- مراد أبو عجيلة القمودى: حكومة مصراتة الوطنية وأثرها على حركة الجهاد فى ليبيا من سنة ١٩١٤-١٩٢٢م، ط ١، مكتبة الزحف الأخضر للنشر والتوزيع، مصراتة، ليبيا، ٢٠٠٩م.
٣٧- مصطفى على هويدى: الجمهورية الطرابلسية، جمهورية العرب الأولى، ط ١، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠٠م.
٣٨- موسى الكاظم التونسى: وثائق التدخل الأجنبى فى الوطن العربى، الجزء الأول، دار البحث للصحافة والنشر، دمشق، ١٩٧٢م.
٣٩- نيكولاى إيلشتين بروشين: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩م، ترجمة: د. عماد حاتم، مراجعة: د. ميلاد المقرحى، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٨م.

ثالثاً: بحوث فى دوريات عربية:

١- إدريس صالح الحرير: سياسة فرق تسد الاستعمارية الإيطالية وأثرها على حركة الجهاد الليبى ١٩١١-١٩٣٢م، مجلة الثقافة العربية، العدد العاشر، أمانة الإعلام والثقافة، طرابلس، أكتوبر ١٩٨٨م،

٢- على عمر الهازل: الآثار الاقتصادية للاحتلال الإيطالى فى ليبيا، مجلة الشهيد، العدد التاسع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٨م

٣- عمرو سعيد بغنى: أصول حركة الصفوف وأثرها على حركة الجهاد الليبى، مجلة الشهيد، العدد الرابع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٣م.

٤- ----------: الجمهورية الطرابلسية، مجلة الشهيد، العدد الخامس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٤م.

٥- ----------: محررات عزام فى صحيفة اللواء الطرابلسى، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الخامس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٠م،

٦- ----------: من إشكالية القانون الأساسى لحكومة قطر طرابلس سنة ١٩١٩م، مجلة الشهيد، العدد التاسع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٨م.

٧- ليزا أندرسون: آراء غربية فى إصلاح عثمانى فى ليبيا فى أواخر القرن التاسع عشر، مجلة البحوث التاريخية، العدد السابع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٥م.

٨- محمد إمحمد الطوير: عوامل ظهور الزعامة فى حركة الجهاد الليبى إيجابياتها وسلبياتها ١٩١١-١٩٣١م، مجلة الشهيد، العدد الثالث، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، أكتوبر ١٩٨٢م.

٩- محمد على أبو شارب: مؤتمر العزيزية التحضيرى، مجلة الشهيد، العدد السابع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٦م.

١٠- محمد مسعود جبران: مساجلات سليمان البارونى وردوده الصحفية، مجلة الشهيد، العدد العاشر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، أكتوبر ١٩٨٩م.
١١- محمد مصطفى الشركسى: أنظمة الحكم فى ليبيا أثناء العهد الإيطالى، مجلة الشهيد، العدد التاسع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٨م.

رابعاً: الرسائل العلمية:

١- أرويعى محمد قناوى: بشير السعداوى ودوره فى الحركة الوطنية الليبية ١٨٨٤-١٩٥٢م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١١م.
٢- رفعت عبد العزيز سيد أحمد: الجهاد الليبى فى عشر سنوات ١٩١٢-١٩٢٢م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٢م.
٣- عصام الغريب محمد طنطاوى: عبد الرحمن عزام ودوره الوطنى والقومى والإسلامى، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤م.
٤- عمر محرم أحمد: جرازيانى ودووره فى مد نفوذ إيطاليا الاستعمارى فى ليبيا والقرن الأفريقى، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م.
٥- محمد عبد الفتاح عبد المجيد أبو الأسعاد: مصر والمسألة الليبية ١٩١١-١٩٥١م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٠م.